قضية اللحن في اللغة العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري

رسالة مقدمة إلى جامعة الخرطوم لنيل درجة ماجستير الآداب

في اللغة العربية

إعداد

إشراقة نور الدين الصافي محمد

بكالوريوس الآداب والتربية – جامعة بحر الغزال – 1997م

إشراف

د. عوض علي بشير منصور

قسم اللغة العربية – كلية التربية

أبريل 2010م

الاستهلال

قال تعالى : { وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ }

سورة النحل103

الحديث

« رحم الله امرءا أصلح من لسانه »

(مسند الشهاب القضاعي)

بيت الشعر

النحو يبسط من لسان الألكـن * والمـرء تكرمـه إذا لـم يلحـن

وإذا طلبتَ من العلـوم أجلُهـا * فأجلُهـا منهـا مقـيْم الألـسنْ

الإهـــــــــــــــداء

إلى أبي الشيخ الجليل في مثواه الأخير
إلى أمي ذات الفضل الكبير والعطاء الوفير
إلى إخوتي الذين صبروا الصبر الجميل
وإلى كل معلم وأستاذ جليل

شكر وتقدير

أبدي شكري وحمدي عز وجل لما له من نعم عظيمة علي لا أحـصيها ، ولا يسعني إلا أن أقول بسم ا الـرحمن الـرحيم .. [رَبِّ أَوْزِعْنِـي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَـيَّ وَعَلَـى وَالِـدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِـكَ فِـي عِبَـادِكَ الصَّالِحِينَ] [1] .

وأصلي وأسلم على رسول ا ρ الذي أرسله للبشرية كافة ، فكان خير معلم ومرب .

ثم أتقدم بالشكر الجزيل لكل العاملين بجامعة الخرطوم مع تمنياني لهم بالتقدم والازدهار .

وينبض القلب بالشكر والتقدير لأستاذي الفاضل الدكتور عوض علي بـشير الذي اشرف على هذا البحث ، لما له من فضل التوجيه والإرشاد والنصح، فقـد كان نبراساً أضاء الطريق أمامي، والشكر موصول للدكتور أسامة الـسيد أحمـد والدكتور محمد المهدي أحمد لما بذلوه معنا من مجهود كان نتاجه ما توصلنا لـه من فهم للأسس والقواعد والقوانين لإرساء قواعد هذا البحـث والـشكر أجزلـه للقائمين على أمر مكتبة جامعة الخرطوم ومكتبـة القـرآن الكـريم وأم درمـان الإسلامية لما قدموه لنا من مساعدات.

وأخص بالشكر الوالدة والوالد رحمة ا عليه اللذين كانا لنا سـنداً ودعمـاً، وأخص بتقديري وامتناني الأساتذة الأفاضل أعضاء اللجنة المكلفـة بتقـويم هـذا البحث وجزاهم ا خير الجزاء .

وأخيراً شكري للأخ صلاح خضر الذي قام بطباعة هذا البحث حتى خـرج بهذه الصورة.

الباحثة

---

(1) سورة النمل ، الآية (237) .

مستخلص

الطالبة: إشراقة نور الدين الصافي محمد

عنوان البحث: قضية اللحن في اللغة العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري.

تناول هذا البحث بالدراسة قضية اللحن في اللغة العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري. في ثلاثة فصول بجانب المقدمة والخاتمة.

تكمن أهمية هذا الموضوع في أن يعالج ظاهرة لغوية مهمة تتعلق بسلامة اللغة، وتتعداها إلى سلامة النص القرآني . ومن هنا فقد رغبت الباحثة في دراسة هذه الظاهرة خدمة للغة العربية من جانب، وخدمة القرآن الكريم من جانب آخر، والإسهام في تقويم اللسان من الخطأ ، والقلم من الزلل.

هدفت الدراسة إلى تحقيق عدد من الأهداف، لعل من أهمها التعريف باللحن ونشأته وتطوره حتى نهاية القرن الرابع الهجري . كذلك بيان الفرق بين اللحن واللهجة واللغة، وإبراز جهود علماء العربية القدماء في مقاومة اللحن وتصانيفهم في هذا المجال . وعرض نماذج للحن في الأصوات والأبنية والتراكيب وكشف وجه الصواب في الاستعمال اللغوي .

سارت الدراسة وفق خطوات المنهج الوصفي ، حيث تقف الباحثة عند الظاهرة موضع الدراسة، وتجمع آراء العلماء حولها ثم تناقش وتحلل هذه الآراء بهدف الوصول إلى الحقيقة العلمية بتجرد وموضوعية.

انتهى البحث إلى جملة من النتائج أهمها :

أولاً: أن اللحن كظاهرة موجود منذ العصر الجاهلي . وكمصطلح تعارف عليه الناس بعد الإسلام .

ثانياً: إن اختلاف اللهجات بعضها عن بعض واختلافها عن لهجة قريش في مختلف الظواهر اللغوية لا يعد لحناً ، لأن اللهجات تختلف باختلاف ظروف القبائل الإقليمية والاجتماعية والدينية، وإن اللغة كائن حي تتغير وتتطور باستمرار حسب التغير والتطور الذي يلحق بالمجتمع الذي يستخدمها، لأن اللغة ظاهرة اجتماعية.

ثالثاً : إن أكثر الكتب التي ألفت في اللحن ومقاومته لا تقف عند ذكر الخطأ وصوابه ، بل تورد شواهد من الشعر والنثر والأخبار .

بجانب هذه النتائج فقد خلصت الدراسة إلى بعض التوصيات والمقترحـات ، أهمها:

أولاً: الاهتمام بالتراث اللغوي من خلال تحقيق ونشر المخطوطـات التـي تحتوي على مادة علمية هامة ، حتى يصبح من السهل الاستفادة منهـا والانتفـاع بها.

ثانياً: محاولة تطبيق الجانب النظري للغة في واقع حياتنا اليومية ، وذلـك من خلال التخاطب والتحدث بين أفراد المجتمع بالعربية الفصحى .

ثالثاً: الإفادة من الأجهزة المسموعة والمرئية ، على أن يراعي الناطق بهـا صحة النطق بالألفاظ والتراكيب العربية أصواتاً وأبنية وتأليفاً ، ولا يتم ذلـك إلا بالتدريب المستمر والاهتمام بالفصحى ، لأن هاتين الوسيلتين هما المنفذان اللـذان يتلقى المرء عنهما اللغة .

ذيل البحث بفهارس فنية للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار وفهرس المصادر والمراجع .

Abstract

Student: Ishraga Nour Aldin Alsafi Mohamed

The subject of solecism Arabic Language Until the end of fourth century of Higra

This study tackled with the subject of solecism in Arabic language until the 4th century of Higra.

The important language phenomenon related to the correctness of the language., and goes that to correctness of Quranic verses. Accordingly, the researcher want to study these phenomena to serve Arabic language from one side and the Holy Quran from the other side, and to contribute in correcting errors of tongue, and writing.

This study aimed to achieve a number of goals, from the most important ones of them: to present a definition about solecism, dialects and language, showing samples of solecisms in voices and structures and revealing the correct use of language.

The study used the descriptive method. Whereas the researcher illustrated the phenomenon under study, and she gathered some of scholars' point of views about it. Then she discussed and analyzed those views in order to reach to the scientific fact objectively.

The research reached to several results as the following:

Firstly: the solecism has been exited since Pre-Islamic age. It is a term has been familiar to the people Post-Islamic era.

Secondly: The diversity of dialects and their difference to the dialects of Quraish, in all linguistic aspects do not considered a solecism because dialects differ according different language is an organism, changes and develops continuously according to change and development, which happen to community who used it, because language is a social phenomenon.

Thirdly: Most of the book that written the felid solecism and to resist it, normally mention the faults and their correctness addition to stating evidence from poem, prose and news.

Besides these result, the study concludes with some recommendations and suggestions from the most important them as the following:

Firstly: Make attention to linguistic heritage through achieving subject, in order to benefit easily from them.

Secondly: Take care of Arabic language grammar and their practical application because mastering any language needs to know its origins and its basic rules.

Thirdly: Trying to apply the theoretical aspect of the language in our daily through communication and conversation between member of society by using the classic Arabic language.

The research is annexed with list of Quranic verses, prophetic Hadith poem, table of content and references.

فـهـرس المحـتـويــات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد الذي أنزل على عبده القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد

إن الصواب والخطأ في الاستعمال اللغوي من المسائل التي استرعت انتباه الدراسيين والباحثين في اللغة العربية. وما ذلك إلا لشرف المقصد ونبل الغاية التي هي الحفاظ على سلامة اللغة الفصحى، وتنقيتها مما علق بها من شوائب الخطأ والأعراف. بعد الفتوحات الإسلامية واختلاط العرب بغيرهم من الأمم والشعوب التي دخلت في الدين الإسلامي، وقد كان دافعهم لذلك سلامة النص القرآني من التحريف، وضبط ألفاظه وإتقان قراءته وفهم معانيه. ومن هنا وجه علماء العربية عنايتهم إلى ظاهرة اللحن، وبذلوا جهوداً جبارة في مقاومته، وأكثروا من التأليف فيه. خاصة بعد أن انتقل من العامة إلى الخاصة فأصبح خطراً يهدد سلامة اللغة. ومن أجل استكمال جهود القدماء في هذا المجال، فقد آثرت الباحثة أن يكون موضوع بحثها لدرجة الماجستير قضية اللحن حتى نهاية القرن الرابع الهجري.

أهمية الموضوع ودوافع اختياره:

تتمثل أهمية هذا الموضوع في أنه يتعرض لظاهرة لغوية مهمة تتعلق بسلامة اللغة، وتتعداها إلى سلامة النص القرآني. فقد انتقل اللحن من اللغة إلى القرآن، ومن هنا فقد رغبت الباحثة لهذه الدراسة خدمة اللغة العربية من جانب وخدمة القرآن الكريم من جانب آخر، وإفادة الباحثين في هذا المجال، والإسهام في تقويم اللسان من الخطأ، والقلم من الذلل، وفي أصوات اللغة العربية وأبنيتها وتراكيبها، حتى تقوم اللغة بدورها في تأدية المعنى المراد، دون تشويه أعجمي، أو تحريف مخل.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف أهمها:

أولاً : التعريف باللحن ونشأته وتطوره حتى القرن الرابع الهجري.

ثانياً : بيان الفرق بين اللحن واللهجة واللغة.

ثالثاً : إبراز جهود علماء العربية القدماء في مقاومة اللحن وتصانيفهم في هذا المجال.

رابعاً: بيان بعض نماذج اللحن في الأصوات والأبنية والتراكيب وكشف وجه الصواب في تلك النماذج.

منهج البحث:

اقتفت الدراسة خطوط المنهج الوصفي، إذ تتناول الباحثة القضية موضوع الدراسة، فتجمع آراء العلماء حولها، ثم تتبع ذلك بالمناقشة التحليل والتعليق والموازنة، بهدف الوصول إلى الحقيقة العلمية التي سينتهي إليها البحث بحيدة وموضوعية.

الدراسات السابقة:

تناول قضية اللحن عدد من العلماء في تأليفهم قديماً وحديثاً، ومما وقفت عليه الباحثة ، وله صلة ببحثها:

* بحث بعنوان : تاريخ الدراسات اللغوية بالمغرب الأقصى" تحدث فيه عن بعض كتب النحو وبخاصة ما ألفه أهل المغرب منها.

للدكتور محمد الفاسي، قدمه لمؤتمر مجمع اللغة العربية، بالقاهرة في 1960/1/14م.

* ما كتبه الدكتور عبدالعزيز الأهوائي في مقدمة بحثه "ألفاظ مغربية"، من كتاب ابن هشام اللخمي في لحن العامة. نشره في مجلة معهد المخطوطات العربية م3 ، 1957م) ، حيث تحدث عن لحن العامة.

* بحث بعنوان اللحن في لغة العامة وفق الألسنة المعاصرة وهو بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في معهد الخرطوم الدولي للغة العربية لغير الناطقين بها، تناولت الباحثة بالدراسة كتاب بحث العامة للزبيدي في لهجات الأندلس، للباحثة انتصار محمد الحسن أحمد البدري .

هيكل البحث:

جاء تبويب البحث في ثلاثة فصول وثلاثة مباحث بجانب المقدمة والخاتمة وذلك على النحو التالي:

الفصل الأول: نشأة اللحن وتطوره

المبحث الأول: مفهوم اللحن.

المبحث الثاني: تطور اللحن من العصر الجاهلي وحتى العصر الأموي.

المبحث الثالث: اللحن في العصر العباسي:

الفصل الثاني: اللحن في آثار الدارسين:

المبحث الأول: اللحن واللهجة.

المبحث الثاني: العلاقة بين اللحن واللهجة واللغة .

المبحث الثالث: جهود العلماء وتآليفهم في اللحن.

الفصل الثالث: مظاهر اللحن في العربية الفصحى.

المبحث الأول: مظاهر اللحن في الأصوات.

المبحث الثاني: مظاهر اللحن في الأبنية .

المبحث الثالث: مظاهر اللحن في التراكيب.

خاتمة البحث:

احتوت الخاتمة على أهم النتائج والتوصيات التي انتهت إليها الدراسة .

الفهارس:

اشتمل البحث على فهارس فنية للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار والمصادر والمراجع.

الفصل الأول
نشأة اللحن وتطوره

المبحث الأول: مفهوم اللحن.
المبحث الثاني: تطور اللحن من العصر الجاهلي وحتى العصر الأموي.
المبحث الثالث: اللحن في العصر العباسي:

المبحث الأول
مفهوم اللحن

اللحن لغة:

اللحن من الأصوات الموضوعة وجمعه ألحان ولحون. وقد أوردت المعاجم اللغوية عدة معانٍ للكلمة منها:

أولاً: اللحن بمعني الغناء وترجيح الصوت:

وهو إزالة الكلام عن وجهته الصحيحة بالزيادة والنقصان في الترنم[1]. والشاهد على هذا القول أبيات الشاعر ابن خاف[2] من شعراء القرن الثاني:

تفننت عليها بلحن لها

يهيج للصب ما قد مضى

فكان اللحن بمعني الغناء وحسن الصوت وكان أيضاً بمعني التنغيم والترتيل في القرآن الكريم والترجيح بالصوت وتحسين القراءة في الشعر والغناء والتطريب[3]: والشاهد على ذلك قول الشاعر ابن مخرمة[4] السعدي:

وما تغنين بشجو بعدما سجعنْ

ورق الحمام بترجيح وإرنان

باتا على غصن بانٍ في ذُرا فنن

يرددان لحوناً ذات ألواني

ولحن في قراءته إذا غرد وطرب فيها بألحان، وهو ألحن الناس إذا كان أحسنهم قراءة أو غناء، واللحن والتلحين واللحان ترك الصواب في القراءة والنشيد[1].

---

(1) حسن ظاظا ، اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة ، دار الفكر العربي، بدون مكان ، بدون طبعة، ص100.

(2)الشاعر جهم بن خاف المازني راوية عالم الغريب والشعر ، منذ زمن خاف الأحمر والأصمعي، كانوا ثلاثتهم يتقاربون في علم الشعر والغريب ، وله شعر في الحشرات والجارح من الطيور، وكان من آل أبي عمر بن العلاء، انظر : القفطي (جمال أبي الحسن بن يوسف) ، أنباء الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، بلا طبعة ، 1369هـ ، 1950م ، ج 1 ص 271.

(3) ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن فارس)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط1، 1411هـ ، 1991م مادة (لحن).

(4) ابن مخرمة السعدي، ديوانه، البيت ديوان السعدي، ص 45. انظر : (أبو عبيدة البكرى) ، شرح أماني الغالي، تحقيق دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ ، ج1.

ثانياً: اللحن بمعني الميل عن التعبير الصحيح:

وهو أن تريد شيئاً فترمز له بقول آخر ومن شواهد المعني قـول الـشاعر الكلابي[2]:

ولقــد لحنــت لكــم لكيمــا تفهمــوا

ووحيــت وحيــاً لــيس بالمرتــاب*

وكقول العنبري[3] وقد كان أسيراً في بكر بن وائل حين سألهم رسولاً إلـى قومه، فقالوا له: "لا ترسل إلا بحضرتنا، لأنهم كانوا قد أزمعوا غزو قومه فخافوا أن ينذر قومه، وجاءوا بعبد أسود، فقال له: أتعقل؟ قال: نعم إنني لعاقل، قـال مـا أراك كذلك، ثم ملأ كفيه من الرمل فقال: كم هذا؟ فقال: لا أدري وإنه لكثير، فقال: بلى، وما تلك وأشار إلى الشمس، قال: الشمس، قال: ما أراك إلا عاقلاً شـريفاً. قال: أيهما أكثر النجوم أو التراب؟ قال: كلٌ كثير. قال: (أبلغ قومي التحية وقل لهم ليكرموا فلاناً (أسير فيهم من بكر) فإن قومه لي مكرمون، وقل لهم أن يعدوا ناقتي

---

(1) ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر بيروت ، ط1 ، 1410هـ ـ - 1990م مادة (لحن).

(2) القتال الكلابي، ديوانه، تحقيق وتقديم إحسان المبلس، دار الثقافة، بيروت، طبعة 1961م، ص7.

- لحنت: اللحن الخطأ في الإعراب، ولحن إذا طرب وغرد بها ولحن قال له قـول لا يفهمـه غيـره، انظـر : الفيروزأبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب) القاموس المحيط ، تحقيق: أنس الشامي وزكريا جابر أحمـد، دار الحديث القاهرة ، 1924هـ – 2008م مادة (وحي) .
- أوحيت: الوحي: أن يكلمه بكلام يخفيه، انظر الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبـدالقادر) مختـار الـصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مادة (وحي)
- مرتاب: ارتاب، شك به وأتهمه، مختار الصحاح، باب الراء انظر: الرازي ، مختار الصحاح ، مادة (ري).

(3) العنبري (هو أبو الفضل العباس بن عبد العظيم البصري) كان معدوداً من عقلاء أهـل البـصرة وفـضلائهم ونبلاؤهم ، توفي سنة ست وأربعين ومائتين ، انظر: تذكرة الحفاظ ، الذهبي (أبوعبدا شـمس الـدين)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط 8 ، بلا تاريخ ، ج 2 ص 524.

الحمراء فقد طال ركوبها، قل لهم أن العرفج(1) قد أدبر، وقد شـكت النـساء وأن يركبوا جملي الأصهب(2) بأيه ما أكلت معكم حبساً".

فلما أدي العبد الرسالة، قالوا: قد جن الأعور وا ما نعرف له ناقة حمـراء ولا جملاً أصهب، ثم سرحوا العبد. ودعوا الحارث ثم قصوا عليه القصة، فقـال: قد أنذركم، فقد بين لكم صاحبكم أن الرمل الذي جعل في يده عدد لا يحصي، وأما الشمس التي أومأ إليها، فإنه يقول إن ذلك أوضح من الشمس، وإنه قد أدبر العرفج وشكت النساء، يريد أن الرجال ركبوا ولبسوا السلاح، وقوله الناقة الحمـراء، أي ارتحلوا عن الدهناء، وأركبوا السمان أي الجمل الأصهب، وقوله بأيه مـا أكلـت معكم حبساً يريد أي أخلاط من الناس قد غزوكم، لأن الحبس يجمع التمر والسمن والأرقط. فامتثلوا لما قال وعرفوا لحن كلامه(3).

ومن شواهد اللحن بمعني التورية والرمز قول ابن الأعرابي: "إن طي أسرت رجلاً شاباً من العرب فقال أبوه: لا والذي جعل الفرقدين* يمسيان ويصبحان على جبل طيء لا أزيدكم على ما أعطيتكم، ثم انصرفا. فقال الأب للعم لقد ألقيت إلـى ابني كلمة، لئن كان فيه خير لينجو فما لبث أن نجا، فقال له أبوه: ألزم الفرقـدين على جبل طيء فإنهما طالعان لا يغيبان عنه"(4).

قال صبي لأمه: يا أمه أأووي؟ قالت "اللجام معلق بعمود البيت تورى بـذلك لئلا يستصغر" وترى القوم إنه سألها عن اللجام، وإنه صاحب خيل وركوب، وهو

---

(1) العرفج: شجر سهلي، وخذنُه به، وبه سمي الرجل، انظر الفيروزأبادي ، القاموس المحيط.

(2) الأصهب: الصهب: حمرة أو شقرة في الشعر، والأصهب بعبد ليس شديد البيـاض، انظـر: الفيروزأبـادي ، القاموس المحيط، مادة (صهب) .

(3) السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولي وآخرين، دار إحياء الكتب العربية، بلا مكان ، بلا طبعة، بلا تاريخ، ج2، ص567.

* الفرقدين: الفرقد: هو النجم الذي يهتدي به، ويقصد هنا نجمين بجبل طي، انظر: الفيروزأبادي، القاموس المحيط، مادة (فرقد) ، ص1241.

(4) السيوطي، المزهر في علوم اللغة ، ج2، ص567.

يقصد أخذ الدواية: وهي الجادة الرقيقة على اللبن، يدؤونه أي يأخذون ما عليه من الجلد[1] الرقيق."

قال الزمخشري: "اللحن أن تلحن بكلامك، أي تميله نحواً من الأنحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية"[2].

ثالثاً: اللحن بمعنى اللهجة الخاصة:

هذه الدلالة تدخل أيضاً ضمن المعني العام، لكلمة اللحن، فالميـل بـاختلاف اللهجة عن اللغة المشتركة يعد ميلاً عنها بوجه ما، وقد فسر الزمخـشري اللحـن بهذا المعني بقوله: "يقال: ليس هذا من لحن ولا لحن قـومي"[3] أي مـن نحـوي وميلي الذي أميل إليه وأتكلم به يعني لغته والشاهد على هذا المعني أيـضاً قولـه تعالى: [فَـأَرْسَلْنَـا عَلَيْـهِمْ سَيْلَ الْـعَرِمِ][4].

العرم: المسناة[5] بلحن اليمن أي بلغة اليمن[6].

رابعاً: اللحن بمعني الفطنة:

اللحن بفتح اللام والحاء الفطنة، والفاعل لحن، ويتعدى بالهمزة فيقال: ألحنته شيئاً فلحن: فطنته ففطن وهو سرعة الفهم[7] وفي الحديث النبوي الشريف أن النبي ρ قال: حاثاً المؤمنين على الصدق والحق إذا تقاضوا إليه "أنا بشر مثلكم وإنكـم تختصمون إلى ولعل بعضكم يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي له بشيء مـن حق أخيه، فلا يأخذ منه شيئاً وإنما أقطع له قطعة من نار"[8].

---

(1)السيوطي، المزهر في علوم اللغة ، ج2، ص572.

(2) الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيوب الأقاويل في وجه التأويل، مطبعة مصطفى البابلي ، بلا مكان ، ط 5 ، 1315هـ ، 1966م ، ج 3 ص 459.

(3) الزمخشري، الكشاف، ج2، ص459.

(4) سورة سبأ، من الآية (16).

(5) الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم)، الأضداد، تحقيق محمد أبوالفضل، الكويت بلا طبعة، 1960م، ص240.

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة (لحن).

(7) أحمد الفيومي، المصباح المنير، دار القلم بيروت، بلا تاريخ ، بلا طبعة ، مادة (لحن).

(8) متفق عليه ، ورد الحديث في صحيح مسلم : أبوالحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، دار الحديث ، القاهرة ، محمد فؤاد عبدالباقي ، ط 1412هـ ، 1991م رقم الحديث 1713 ، ج3 ص 1377، وصـحيح البخـاري : أبوعبدا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري تقديم أحمد محمد شاكر ، دار الجيل ، بيـروت ، م1، ج 2 ، ص 52 بلا تاريخ حديث رقم 1713 .

ويقال لحنْتُ بكسر الحاء، في الماضي وفتحها في المـضارع، والمـصدر، خلاف رأي الإعرابي الذي قال: "اللّحن بالسكون الفطنة والخطأ سواء، قال: اللّحن أيضاً بالتحريك اللغة"[(1)].

ويمكن أن يكون هذا المعني داخلاً في الأصل العام وهو (الميل) وقد جعـل ابن فارس اللحن بمعني الفطنة أصلاً مستقلاً، ومن شواهد هذا المعني قـول لبيـد يصف غلاماً:

متعـــود لحـــن يعيـــد بكفـــة

قلمـــاً علـــى عـــسبٍ ذبلـــن وبـــانِ[(2)]

خامساً: اللحن بمعني القول وفحواه:

الشاهد على هذا المعني قوله تعالى: [ولَتَعرِفَنهم في لَحـنِ القَـول][(3)]. أي فحواه ومعناه ومذهبه[(4)].

اللحن اصطلاحاً:

اللحن في اصطلاح علماء اللغة يرجع أيضاً إلى المعني العام الذي ذكرنـاه وهو إمالة الشيء عن وجهته. واللحن بمعني الخطأ فهو أظهر اصـطلاحاً لهـذا اللفظ.

ظهر لفظ اللحن مبكراً ، لا كما زعم بعضهم متأخراً. فقول الرسول ρ : "أنا من قريش ونشأتُ في بني سعد[(5)] فأني يأتيني اللحن" [(6)]. ثم حديث أبـي الأسـود

---

(1) سلام (أبوعبيدة القاسم بن سلام)، غريب الحديث، مخطوطة دار الكتب المصرية بالرقم 22545، ص133.

(2) لبيد بن ربيعة، ديوانه، دار صادر، بيروت، 1386هـ، 1966م، ص206.

(3) سورة محمد من الآية (30).

(4) ابن سلام (أبو عبيدة بن سلام الجمحي)، غريب الحديث، مخطوطة بدار الكتب المصرية ، ص 133.

(5) بني سعد بن بكر بن هوازن، استرضع الرسول ρ، انظر : الأندلسي ، (أبومحمد علي بن محمد بن سعيد بـن حزم) جمهرة أنساب العرب ، تحقيق: عبدالسلام هـارون، دار المعـارف بمـصر، 1382هـ، 1962م ، ص305.

(6) أبوالطيب (عبدالواحد علي البغدادي) مراتب النحويين واللغويين ،تحقيق: محمد أبوالفاضل وإبـراهيم ، مكتبـة النهضة ، مصر ، القاهرة، 1955م ، ص 235.

الدؤلي الذي يقول: "إنني لأجد للحن غمراً كغمر اللحم"[1]. ويؤكد على قدم اللحن، والذين يزعمون بتأخير اللحن، يذكرون أن التاريخ لم يعرف اللحن عنـد العـرب بمعني مخالفة التعبير الصحيح، قبل أن يختلط هؤلاء بالأعـاجم. ويأخـذون فـي التفرقة بين فصاحة المنطق وفساد اللسان، فاللحن لم يكتسب هذا المدلول الخاص، إلا في وقت متأخر، بعد أن تعارف الناس على تغيير مداوله اللغوي الأصل الذي هو أسلوب التعبير أو طريقته فكيف يستعمله الرسول ρ بمعني الخطأ؟ فيما نسبوا إليه صلوات ا عليه في قوله السابق، فلفظ اللحن هنا شاذ وغير منسجم الـسياق ومؤكد أن الذين أدرجوه في الحديث هيابون من اللحن مأخوذون بسحر الأعراب، فلا سبيل في أن يسلم هذا الحديث من النقد إذا أصر المحتجون بـه، أن يجعلـوا اللحن فيه مرادفاً للخروج عن قواعد الإعراب، لأن العرب في عهد الرسـول ρ وضعوا لهذا اللحن كنهاً مثل الرثة[2] واللفة[3] الجلجلة[4] والحبسة[5] وغيرها[6].

شاع هذا الحديث بذاك اللفظ واشتهر حتى أصبح يـذكر فـي كتـب اللغـة كالمزهر في علوم اللغة وأنواعها[7].

---

(1) الزبيدي ، (أبوبكر محمد بن الحسن) ، لحن العامة ، تحقيق: عبدالعزيز مطر، دار المعارف بمصر، بلا طبعة ، 1981م، ص 15.

(2) الرثة: هي العجلة في الكلام ويقال هي الحَكلة فيه، ويقولون الرتوت الخنازير. انظر: ابن فارس (أحمـد بـن الحسين بن زكريا)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، ط1، 1411هـ، 1991م، ج2، ص384.

(3) اللفة : ضد نشره ، كلففه ، ولف الكتيبتين : خلط بينهما بالحرب ، ولف فلان حقه منعه ، ولفه في الأكل: أكثر مخالطاً من صنوفه ، ولف الشيء :منعاه ضمه إليه ووصله به ، انظر: الفيروزأبادي ، القاموس المحيط ، ص 1480، باب (لف) .

(4) اللجلجة: التردد في الكلام، القاموس المحيط، الفيرز أبادي، ص1459.

(5) الحبسة: الوقف، وهي مضغه الماء والجمع أحباس والحبس فرساً في سبيل ا . انظر: الجوهري (أبي نـصر إسماعيل بن حماد) الصحاح، تحقيق : إيميل بديع يعقوب، ومحمـد نبيـل الطريفـي، دار الكتـب العلميـة بيروت،ط1، 1420هـ ، 1999م ، ج 3 ص 588.

(6) انظر: صبحي صالح، (دراسات في فقه اللغة)، دار العلم للملايين، ط1، 1379هـ، 1960م، ص127، 128.

(7) السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ج2، ص297.

ترى الباحثة أن مدلول لفظ اللحن قد تأخر عن الدلالات الأخرى،ولكن نعلـم أن الرسول ρ لا يخاطب الناس إلا بما يفهمونه ، ولو أنهم يعلمون أن يأتي بمعني الخطأ في الاستعمال لرحلوا عنه لغيره. ويختلف اللحن عن عيوب النطـق، فقـد تكون عيوب خلقية، أو نتيجة لتأثير اللهجة على العربية الفصحى، أو غير ذلك من العيوب.

فهذه هي المعاني التي وردت لمادة اللحن في المعاجم وكتب اللغـة، والـذي يهمنا هو اللحن بمعني الخطأ في اللغة وأصواتها وصرفها ومعانيها، وهذا المعني عندما تنبه له العرب بعد اختلاطهم بالأعاجم، فطنوا إلـى الفـرق بـين التعبيـر الصحيح والتعبير الملحون[1].

فمدلول اللحن نشأ عن اتفاق عرفي بين عرب البادية فقـد كـان لهـم ذوق مرهف، وإحساس صادق بجمال اللفظ المنطوق، كما عرفوا أيضاً العوائق الحسية والنفسية التي تعترض النطق، ولاحظوا خصائص اللهجات واللغـات الخاصـة. لكنهم لم يعرفوا كنهاً للخطأ في القواعد والخروج على النحو[2].

أما اللفظ القديم للحن الذي يطلقه علماء اللغة والنحو اصطلاحاً على الخطـأ في اللغة ما اكتسب هذا المدلول نتيجة لاتفاق عرفي على تغيير معناه[3].

وهنالك من فرق بين الخطأ واللحن، فيقولون أن الخطأ ينطبق علـى تغييـر كلمة بكلمة أخرى، أو تقديم كلمة في الجملة كان محلها التأخير، أو تـأخير كلمـة كان محلها التقديم، فمثلاً، لو قرأت: [أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ][4] بالجر في كلمة رسوله بدلاً عن الرفع، لاعتبر ذلك لحناً. وذلـك التغيير الذي يحدث في علامات الإعراب، أما الخطأ أو الغلط، فهو ما يمكـن أن

---

(1) يوهاند فك، العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة رمضان عبد التـواب، مـصر، 1980م، ص245.

(2) المرجع السابق ، ص 245 .

(3) نفسه، ص245.

(4) سورة التوبة، من الآية (3).

يلاحظ إذا قرأ قارئ [لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ][1] بدلاً عن (لما تلبسون الحق بالباطل) أو (فخر عليهم السقف من تحتهم) بدل [فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ][2].

وهكذا نجد أن الخطأ كان تغيير يحدث في الكلمة أو الجملة لا يترتب عليه تغيير أو فساد في علامات الإعراب[3].

إذ أن كل لحن خطأ وليس كل خطأ لحن. واللحن الذي نقصده في هذا الكلام هو: خروج الكلام الفصيح عن مجرى الصحة في بنية الكلمة أو تركيبها وإعرابها بفعل الاستعمال الذي يشيع أولاً بين العامة من الناس ويتسرب بعد ذلك إلى لغة خاصة.

واللحن بهذه الصفة دخيل على اللغة الفُصحى إذ أن من المفترض في نطق العرب لها أولاً هو الأصل، ومن حاد عن ذلك الأصل الفطري الموروث فقد أخطأ، يوصف نطقه حينئذ بأنه (لحن) .

(1) سورة آل عمران، من الآية (7).

(2) سورة النحل، من الآية (26)

(3) محمد عبده، المظاهر الطارئة على الفصحى، عالم الكتب، دار الثقافة العربية، مصر، ط1، 1980م، ص12.

المبحث الثاني
تطور اللحن من العصر الجاهلي وحتى العصر الأموي

اختلف الباحثون في نشأة اللحن، إذ ذهب بعضهم إلى أن بدايات اللحن الأولى كانت في العصر الجاهلي. بينما ذهب آخرون إلى القول بنشأته في عصر صدر، الإسلام والفتوحات الإسلامية. وهنا لابد من وقفة نتتبع فيها نشأة اللحن وتطوره، عبر العصور المختلفة.

أولاً: اللحن في العصر الجاهلي:

ليس من السهل القول بوجود اللحن في العصر الجاهلي لأن معظم أخبار العصر الجاهلي تعتمد على الظن، خاصة وأن اللغة كانت لها مستويات متعددة تختلف باختلاف القبائل، وقد ورد أن طرفة بن العبد[1] قال:

يا لك من قُبرة بمعمر
خلا لك الجو فبيضي وأصفري
قد رفع الفخ فماذا تحذري
وأنقري ما شئت أن تنقري
قد ذهبت الصياد عنك فأبشري
ولابد يوماً أن تصادي فاصبري

فلو تقدمت دراسة النحو لوصفت عبارة طرفة باللحن لأن الواجب أن يقول (تحذرين)[2]. ومن اللحن قول النابغة: [3]

فبت كأني ساورتني ضئيلةٌ من الرقش في أنيابها السم ناقع[1]

---

(1) ديوان طرفة بن العبد (ابن سفيان بن سعد بن مالك بن قيس)، ديوانه ، دار صادر بيروت، بلا طباعة ، بلا تاريخ، ص46.

(2) * القبرة: قنبرة: وهي الريش القائم، وقنبير: كالدجاجة ، وقبره وهي نوع من الطيور انظر: الفيروزأبادي ، القاموس المحيط مادة (قنبر) .
*الجو: هو ما انفض من الأرض مادة انظر: الفيروزأبادي ، مادة (جوو)
* معمر: كمسكن ،المنزل كثير الماء والكلا . انظر: الفيروزأبادي ،القاموس المحيط مادة (عمر).
* الحذر التقدير والحرص تحذرين وذلك لالتقاء الساكنين من تحذري أو القافية انظر: الفيروزأبادي القاموس المحيط ، مادة (حذر).
* الفخ: مصيدة في كلام العجم وجمعه فخاخ وهو مصيدة تصنع لصيد الطيور. انظر: الخليل بن أحمد، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم سامرائي، دار ومكتبة الهلال، ط4، 175،100هـ ، ج4، ص144.

(3) ديوان النابغة الذبياني، (زياد بن معاوية بن خباب الذبياني)، ديوانه، تحقيق وشرح كرم البستاني، توفي سنة 60هـ ، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ، ص80.

قال عيسي بن عمر الثقفي[2]: أساء النابغة وكان الوجه أن يقول ناقعاً ليكون حالاً إذ جاء نكرة بعد معرفة.

قال الزبيدي: "ولم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها، حتى أظهر ا الإسلام على سائر الأديان، فدخل النـاس فيـه أفواجـاً واقبلوا إليه أرسالاً، واجتمعت المتفرقة، واللغات المختلفة ففشي الفساد في اللغـة العربية"[3]. اختلاف الدارسون في وقوع اللحن في الجاهلية أكان لحناً أم لم يكـن؟ وأكبر الظن أنه قد وقع شيء منه. وإن ذهب أكثر الدارسين إلى أنه لا لحن فـي الجاهلية. لأنهم يعدونه مما ينافي الفصاحة، ويعملون على توجيـه هـذا اللحـن، فيسمونه لغة شاذة أو نادرة ولا شك أن أمثال هذا قد ظهر كثيراً في لغات القبائـل التي تسكن في أطراف الجزيرة العربية**[4]**.

يكاد يجمع القدامى على أنه لا لحن في الجاهلية ويحـددون ظهـور اللحـن بحدود ظهور الإسلام، أو بعده بقليل، يقول أبو بكر الزبيدي: "فـاختلاط العربـي بالنبطي والتقي، والحجازي بالفارسي ودخل الدين أخلاط الأمم وسواقط البلـدان، فوقع الخلل في الكلام وبدأ اللحن في ألسنة العوام" **[5]**. وذهـب مـذهب القـدماء

---

(1) * ساورتني: ساوره مساورة، يعني واثبه ، والإنسان يساور الإنسان إذا تناول رأسه ، لسان العرب ابن منظور مادة (سور) .

* ضئيلة: الصغير الدقيق الحقير والنحيف ، انظر : ،ص 906 مادة (ضئيل).

* الرقشاء: من الحيات المنقطة بسواد وبياض ، الفيروزأبادي ، القاموس المحيط ، ص 660 مادة (رقش).

* الناقع: الثم الناقع، أي بالغ، ودم ناقع أي طري. انظر الجوهري (أبونصر إسماعيل بن حماد) ، تاج اللغـة وصحاح العربية ، تحقيق: إميل بديع يعقوب ومحمد نبيل الطريفي، دار الكتب العلمية، بيـروت، لبنـان، ط1، 1420هـ، 1999م، ج2، ص588 مادة (نقع) .

(2) عيسى بن عمر الثقفي، هو مولى خالد بن الوليد المخزومي، نزل في ثقيف وأخذ عن أبي إسحاق، وكان يضن على العرب، وكان صاحب تقعير في كلامه. توفي 1149هـ. انظر:الزبيدي، طبقات النحويين واللغـويين ، ص 35.

(3) الزبيدي، (أبوبكر محمد بن الحسن) طبقات النحويين واللغويين تحقيق : محمد الفـضل ، دار المعـارف، ط2، 1974م ، ص11،12.

(4) محمد الحسن آل يس، الدراسات اللغوية عند العرب، مكتبة بيروت، ط1، 1400، 1800م، 34.

(5) الزبيدي (أبوبكر محمد بن الحسن) ، لحن العامة، تحقيق عبد العزيز مطر، دار المعـارف، مـصر 1981م، ص4.

مصطفي صادق الرافعي[1] حيث أنه يعتبر اللحن ظهر بعد ظهـور الإسـلام ولا لحن في الجاهلية وهو من العلماء المحدثين. وفي الجانـب الآخـر رأي كمـال إبراهيم: "إن الذي يدل على اعتبار اللحن قد استخدم لفظه في الجاهليـة، بـدليل تخطئه النحاة للنابغة وطرفة بن العبد"[2].

ثانياً: اللحن في عصر صدر الإسلام:

في عهد الرسول ρ ظهرت طائفة من الموالي والعبيد الذين لا ينتسبون إلـى أصل عربي، وتعلموا اللغة العربية محاكاة وتقليداً، غير أن ألسنتهم لم تكن تنطـق بعربية خالصة، فكانت اللكنات الأعجمية تسيطر على هذه الألسن، ومن ثم ظهـر اللحن.

كان اللحن في هذا العصر ظاهرة تنفر منها الطبـاع، ولا تـستريح إليهـا النفوس؛ لأنها إخلال بسلامة اللغة؛ وتحطيم لمقاييسها. وقد امتد أثره إلى القراءات القرآنية. ففي عهد النبي ρ قرأ رجل فلحن حيث قال: "أرشـدوا أخـاكم"[3]. فـي رواية أبي الدرداء، وفي رواية أخرى، ذكرها صاحب كتاب الخصائص: "أرشدوا أخاكم فقد ضل".

يعلق الرافعي[4] على هذا الحديث مستدلاً به على أن أولية اللحن كانت على عهد النبي ρ فيقول: "فلو كان اللحن معروفاً في العـرب قبـل الإسـلام مـستقر الأسباب لجاءت العبارة على أن ذلك اللحن كان أول لحن سمعه أفصح العرب ρ"

وروى الجاحظ[5]: "إن أول لحن سمع في البادية، هذه عصاتي بدل عصاي، وأول لحن سمع في العراق، حي على الفلاح بكسر الياء بدل فتحها"[1].

---

(1) الرافعي (مصطفي صادق)، تاريخ آداب العرب، مطبعة الاسـتقامة، القـاهرة، بـلا طابعـة، 1940م، ج1، ص239، 244، وما يليها.

(2) كمال إبراهيم (محاضرات طلبة الدراسات العليا)، جامع دمشق، كلية اللغة العربية، آداب، 1997م، 1998م.

(3) عبد العال سالم مكرم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، دار المعارف، مصر، بلا تاريخ، بلا طابعة ، ص48.

(4) مصطفى صادق الرافعي،تاريخ آداب العرب،دار الكتاب العربي ،بيروت، بلا طابعة، بلا تاريخ، ج 1 ص 24.

(5) الجاحظ (أبو عثمان عمر بن بحر)، البيان والتبيين، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، ط2، ج1، ص75.

ويروي عاصم أيوب:[2] "جاء أبوالأسود إلى زياد وهو أمير البصرة، قال: إنني أري العرب قد خالطت هذه الأعاجم وفسدت ألسنتها، أفتأذن لـي أن أضـع للعرب ما يعرفون به كلامهم؟ . وسئل أبوالأسود: من أين لك هذا؟ قـال: لفقـت حدوده من علي بن أبي طالب"[3].

ذكر أبوالطيب اللغوي أن الخليل قال لم يزل أبو الأسود ضنيناً بما أخذه عـن علي عليه السلام حتى قال له زياد: قد فسد لسان الناس، وذلك لأنهما سمعا رجلاً يقول: (سقطت عصاتي) فدافعه أبو الأسود بقوله (عصاي).

وعن مأخذ أبي الأسود تقويم اللسان من سيدنا علي ذكر: دخلت على أميـر المؤمنين علي بن أبي طالب رضي ا عنه فوجدت في يده رقعة، فقلت ما هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني تأملت كلام الناس فوجدته قـد فـسد لمخالطـة هـذه الحمراء- الأعاجم- فأردت أن أضع لهم شيئاً يرجعون إليه ويعتمدون عليه، ثـم ألقي إلي الرقعة وفيها مكتوب (الكلام اسم وفعل وحرف) الاسـم مـا أنبـأ عنـه المسمي، والفعل ما أنبأ به والحرف ما جاء لمعني[4].

ولما اتسعت رقعة الفتوحات الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب رضي ا عنه، وفتحت الدولتان فارس والروم، امتد سيل العجمي على بناء اللغة العربيـة، فأحدث فيه شرخاً جعله يوشك على الانهيار، فمن أمثلة ذلك إن عمراً مر على قوم يسيئون الرمي، فقرعهم، فقالوا: "إنا قوم متعلمين" فأعرض غاضـباً وقـال: "وا لخطأكم في لسانكم أشد من خطأكم في رميكم"[5].

فقد شدد سيدنا عمر على وقوع اللحن وأمر بجلد كل من يقـع منـه اللحـن وحرمانه من رزقه وتعذيبه فقد روي أنه ورد إلى عمر رضي ا عنه كتاب أوله:

---

(1) المصدر السابق، ص75.

(2) عاصم (أيوب البطليموس أبو بكر) النحوي، إمام اللغة، شرح المعلقات، توفى 494هـ. انظر: جلال الدين بن عبدالرحمن ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق: محمد أبوالفضل ، مطبعة عيسى البابلي الحلبي وشركاؤه ، ط 1 ، 1384هـ ، 1965م ، ج2، ص242.

(3) المصدر السابق، ص242.

(4) الأنباري (أبو البركات كمال الدين)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق محمد أبوالفاضـل، دار النهـضة، مصر ، الفجالة، بلا تاريخ، ص5،4 وما يليها.

(5) ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس، دار المعارف بيروت، بلا طبعة ، بلا تاريخ ، ج5، ص29.

(من أبو موسى الأشعري). فكتب رضي ا عنه إلى أبي موسى: "السلام عليـك: أما بعد، فأضرب كاتبك سوطاً وأخر عطاءه سنة"[1].

سمعنا رسول ا ρ يقول: "رحم ا إمرءً أصلح من لـسانه". ومـر عمـر رضي ا عنه على رجلين يرميان، فقال أحدهما للآخر: (أسبت) فقال عمر: "سوء اللحن أشد من سوء الرمي" حيث جعل إبدال الصاد سيناً شيء من اللحن[2].

مما تقدم يتضح لنا جلياً أن ظهور اللحن في الكلام كان من أحد الأسباب التي أدت إلى وضع قواعد النحو العربي. ونلاحظ أيضاً أن اللحن في عهد الرسول ρ وعهد الخلفاء الراشدين لم يكن قضية عامة تتسرب إلى كل الطبقات في المجتمـع وتمتد إلى ألسنة العوام والخواص من الموالي والعبيـد الـذين دخلـوا الإسـلام، وعاشوا ظلال العربية التي خلف القرآن الكريم روح القوة فيها، فحاولوا محاكاتها والتحدث بها فمن الطبيعي أن تنحرف ألسنتهم عن الصواب في بعـض المواقـف الكلامية، مثل صهيب بن سنان الرومي[3] من صحابة رسول ا ρ وهو يرتضخ لكنة روميه[4] فهو يقول: (إنك لهائن) ويريد إنك لخائن. وكذلك الـشاعر سـحيم الحبشي[5] والمشهور بعبد بن الحسحاس ومعاصر للرسول ρ اشتراه عبد ا بـن ربيعة المخزومي، وأراد أن يهديه إلى سيدنا عثمان فرفض وقال: "لا حاجة لـي فيه".

---

(1) أبو الطيب (عبد الواحد بن علي) مراتب النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبوالفضل وإبراهيم، مكتبة النهضة، مصر القاهرة، بلا طبعة ، 1955 ، ص 23.

(2) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ص9.

(3) صهيب (هو صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمر بن عقيل) من أهل الجزيرة. انظر: الذهبي، سير أعـلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنوط، مؤسس الرسالة، بلا مكان ، ط7، بلا تاريخ ، ج2، ص17.

(4) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص72.

(5) سحيم عبد بني الحسحاس من المخضرمين، قد أدرك الجاهلية والإسلام لا يعرف له صحبة، كان شديد السواد، ولكنته حبشية، قتل في عهد عثمان بن عفان رضي ا عنه. انظر: البغدادي (عبد القادر عمـر البغـدادي)، خزانة الأدب واب لباب لسان العرب ، تحقيق عبد السلام هارون، بلا طبعة، بلا تاريخ، ج2، ص87.

اللحن في العصر الأموي:

أصبح اللحن قضية ذات خطر كبير في عهد الدولة الأموية وذلك لاتساع الدولة واختلاط العرب بالأعاجم من جراء الحرب والخدمة والمعايشة. فقد شاع اللحن في ذلك العصر، وتصدي إليه البلغاء من الخلفاء والأمراء، كعبد الملك والحجاج والناس يومئذ تتعاير به وكان مما يسقط الرجل في المجتمع أن يلحن حتى قال عبد الملك عندما قيل له : "أسرع إلى رأسك الشيب" قال: "شيبني ارتقاء المنابر، مخافة اللحن"[1]. وكان يقول: "إن الرجل يسألني الحاجة فتستجيب نفسي له بها، فإذا لحن انصرفتْ نفسي عنها"[2]. وكان يري اللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب النفيس[3].

وكان الحجاج يضرب به المثل في الفصاحة والبلاغة، وأحد الأربعة الذين اشتهروا بالفصاحة وتجنب اللحن وكان الحجاج من الخطباء والبلغاء، وكان في طبعه التقزز من اللحن، أن يقع منه أو من غيره، فإذا وقع منه حرص على ستره وإبعاد من اطلع عليه[4]. مثال ذلك روايته مع يحي بن يعمر، والذي كان يعجب الحجاج لفصاحته، فسأله يوماً: أخبرني عن عنبسه، قال: "يلحن كثيراً" قال أفأنا ألحن؟ قال لحناً خفيفاً، قال: كيف ذلك؟ قال: "تجعل إن أن وأن إن" ونحو ذلك. قال له: "لا تساكنني في بلد واحد أخرج"[5]. وكان الرجل إذا أراد أن يفلت من الحجاج عاذ باللحن فنجا[6].

---

(1) عبد العال سالم مكرم، القرآن وأثره في الدراسات النحوية، ص57، 58.

(2) المصدر السابق، ص58.

(3) أبو عمر بن عبد ربه الأندلسي، (أبوعمر بن عبد ربه) العقد الفريد، شرح وتحقيق أحمد أمين وآخرون، دار الكتاب العربي، بيروت، بلا طبعة ، 1993م، ج2، ص480.

(4) الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين، ص15.

(5) المصدر السابق، ص15.

(6) نفسه ص 15.

والحجاج من الذين شهد لهم الأصمعي حيث قال: (أربعة لم يلحنوا في جـد ولا هزل، الشعبي[1]، عبد الملك بن مروان، الحجاج بن يوسف وبـن القريـة[2] والحجاج أفصحهم[3].

وقد روي أن هند[4] بنت أسماء بن خارجة لحنت وهي عند الحجاج، فقـال لها: أتلحنين وأنت شريفة من بيت قيس؟ فردت عليه بقولها: أما سمعت قول أخي مالك لإمراته الأنصارية؟ قال ما هو؟ قالت:

منطـــقٌ صـــائب وتُلحـــن أحيانـــاً

وخيـــر الحـــديث مـــا كـــان لحنـــاً

قال الحجاج: إنما عني أخوك اللحن في القول. إذا كُن المتحدث عما يريـد، ولم يعني العربية فأصلحي لسانك[5].

وذكر ابن قتيبة: أن الحجاج أم قوماً فقرأ {والْعاديات ضبحاً} [6] وقـرأ فـي آخرها {إن ربهم بِهِم يومِئِذ لخَبِير} و(إن) أن قبلها لا تكون إلا مكسورة، وتنبه لفتح همزة أن فحذف اللام من (لخبير) فقرأها {إن ربهم بِهِم يومِئِذ[7] لخَبِير} [8].

فالحجاج والي المشرق لا ينطق عربية ناضجة فحسب بل كان يقـيم أيـضاً وزناً لمن يعبر في محيطه تعبيراً صحيحاً.

---

(1) الشعبي: هو عامر بن شرحبيل عبد بن ذي كبار ولد في عهد عمر بن الخطاب، انظر: الزركلي (بدر الـدين) الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت ، 1979م، بلا طبعة ، ص 37.

(2) ابن القرية: هو أيوب بن زيد بن قيس بن ذاره الهلالي، أحد بلغاء الدهر، خطيب يضرب به المثل، والقرية أمه. انظر الأعلام للزركلي ، ج2، ص37.

(3) عبد العال سالم مكرم، (القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية): ص57، 58.

(4) هند: هي هند بنت أسماء بن الخارجة الفزاري، من أرباب الحنكة والجمال والأدب. انظر: عمر رضا كحالـة (أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام) ، مؤسسة الرسالة ط1، 1412هـ، 1991م، ج5، ص217.

(5) البغدادي أبو علي القالي (إسماعيل أبوعلي)، أماني الغالي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ، بلا طبعة، بلا تاريخ، ص36.

(6) سورة العاديات الآية (1).

(7) سورة العاديات الآية (11) والصواب (إن...).

(8) ابن قتيبة (أبو محمد عبد ا أبو مسلم)، عيون الأخبار، دار الكتب ، بلا مكان ، بـلا طبعـة، 1925م ، ج2، ص16.

ويزعم بعضهم أن كثير بن أبي كثير البصري، الذي أراد الحجاج إكراهـه على عمل يتولاه تخاص منه بإنه أساء إلى أذن الحجاج بلحن فظيع في القواعد[1]، أما الحسن البصري فكان من طبقة الموالي وقد كان له جهد عظيم فـي محاكـاة البلغاء والفصحاء، حتى صار واحداً منهم في قوة بيانه وامتلاكه لناصية اللغة، مما يجعل علماء اللغة يرفعونه إلى منزلة الحجاج في مجال الفصاحة والبلاغة[2].

فسابق الأعمي[3] يقرأ: "الخالق البارئ المسور"[4] فكان ابن جاجان إذا لقيـه قال: "يا سابق ماذا فعل الحرف الذي تشرك با فيه"؟.

ومن أعظم المصائب عند عبد الملك بن مروان أن ابنه الوليد لحانه، وإنـه أخذه ليتعلم العربية فلم يفلح. وأُحتج على عبد الملك بلحن الوليد هذا، فقد ذكر بـن عساكر[5] أن عبد الملك قال لرجل من قريش "إنك لرجل لولا إنك تُلحـن" فقـال: "هذا ابنك الوليد يلحن"، قال: عبد الملك "لكن ابني سليمان لا يلحـن". بـل كـان يستطيع تجنب اللحن حتى في المنبر، ذكره بن زناد[6]. فقال: كان لحانـاً كـأني أسمعه على منبر النبي ρ يقول:"يا أهل المدينة"، بل كان لا يستطيع تجنبه حتى في آيات القرآن الكريم، قرأ يوماً [يَـا لَـيْـتَـهَـا كَـانَـتِ الْـقَـاضِيَـةَ][7] بـضم

---

(1) ياقوت الحموي (أبو الدر ياقوت بن عبد ا)، إرشاد الأديب إلى معرفة الأريب، بلا ناشر، بلا مكان ، بـلا طبعة ، ج1، ص25.

(2) عبد العال سالم مكرم، القرآن وأثره في الدراسات النحوية، ص68.

(3) سابق الأعمي (هو أبوسعيد سابق عبد ا) ، له أشعار حسنة في الزهد وهو مولاي بني أمية، سكن الدقة ووفد على عمر بن عبدالعزيز ، انظر: البغدادي ، خزانه الأدب ج4، ص164.

(4) سورة الحشر من الآية (24) والصواب (الخالق البارئ المصور).

(5) هو أبو القاسم علي بن حسن، مؤرخ ومحدث عربي ، ولد بدمشق، توفي فيها ، يعتبر إحدى القمم في التـأليف التاريخي عند العرب، له في التاريخ كتاب العرب وتاريخ دمشق المعروف بتاريخ عساكر ، وله في الحـديث كتاب (أربعون حديثاً من أربعون شيخاً من أربعين مدينة) ، انظر: معجم البعلبكي (منير البعلبكي) معجم أعلام المورد ، ط 1992م ، بيروت ، ص31.

(6) هو عبد ا زكروان الأمدي مولاهم أبوزناد، روى عن أنس وعن ابن عمر ، وروى عنه موسى بن عقبـة ، مات سنة 130هـ انظر: البغدادي، طبقات النحويين واللغويين ، ط2، ص 15 .

(7) سورة الحاقة، الآية (27)، والصواب (يا ليتها كان القاضية) بفتح تاء ليتها.

التاء، فقال عمر بن عبد العزيز –كان تحت المنبر- يا ليتها كانت القاضية عليك وأراحتنا منك.

وقد روي أن عمر بن عبد العزيز كان جالساً عند الوليد بن عبد الملك، وكان الوليد لحاناً فقال: يا غلام أدع لي صالح فقال الغلام: يا صالحاً، فقال له الوليد أنقص ألفاً، فقال له عمر وأنت يا أمير المؤمنين زد ألفاً[1].

وروي الجاحظ أن رؤية بن العجاج[2] وأبا عمرو بن العلاء[3] قد زعما أنهما لم يريا قرويين أفصح من الحسن البصري والحجاج بن يوسف[4] ومع هذه الفصاحة فقد لحن كلٍ منها لحناً خفيفاً.

لم يكن اللحن مقصوراً على لحن اللسان عند المتحدث في مقامات الكلام المختلفة، بل تجاوز ذلك إلى القرآن الكريم نفسه. ولم يقع اللحن في القراءة من الأعاجم وحدهم بل شاركهم في ذلك من ولدوا في بيئة عربية ونشأوا في أحضان العرب وألفوا لحنهم، فكان الخطب جللاً والمصيبة بالغة، حيث وقع الفصحاء والبلغاء في شركة، وانحرفت ألسنتهم في مجال قراءة القرآن الكريم عن جادة الصواب[5].

كان لخالد بن يزيد بن معاوية أخ فجاءه يوماً فقال: إن الوليد قد احتقر ابن عمه عبد ا واستصغره، وعبد الملك مطرق، فرفع رأسه وقال: أفي عبد ا

(1) الجاحظ، البيان والتبيين، ج، ص424.

(2) هو أبوالجحاف بن العجاج عبدا بن رؤبة بن لبيد بن صخر من بني مالك بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم، وهو وأبوه شاعران كل منهما له ديوان رجز وهما مجيدان فيه وعارفان باللغة وغريبها. انظر: البغدادي، خزانة الأدب، ج 1 ص 91.

(3) المازني (هو أبوعمر بن العلاء بن عمار بن عبدا) النحوي المقرئ أحد القراء السبعة المشهورين، واختلف اسمه ، كان إمام أهل البصرة في القراءات والنحو واللغة ، أخذ عن جماعة من التابعين وقرأ القرآن على سعيد بن جبير ومجاهد . توفي سنة 159هـ، انظر: بغية الوعاة ج 2 ص 232.

(4) عبد العال سالم مكرم، القرآن وأثره في الدراسات النحوية، ص57،58.

(5) الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، ص219.

تكلمني وقد دخل علي فما أقام لسانه لحنا! فقال خالد: أفعلي الوليد يقـول!! فقـال عبدالملك إن كان الوليد يلحن فإن أخاه خالد- في كلام مطول[1].

ونقلوا عن عبدالعزيز بن مروان: الأميـر الأمـوي المعـروف، وهـو أخ عبدالملك، محاربة اللحن على أن عبدالعزيز هذا أفصح الناس وكان يعطي علـى العربية الفصيحة ويحرم اللحن حتى قدم عليه زوار من أهل المدينة، وأهل مكـة من قريش، وجعل يقول للرجل منهم: من أنت؟ فيقول من بني فلان، فيقول للكاتب أعطه مئتي دينار حتى جاءه رجل من بني عبد الدار فقال من أنت فقال (من بنـو عبدالدار) فقال: تجدها في جائزتك، وقال للكاتب أعطه مئة دينار[2].

ومن عناية عبد العزيز بن مروان بالعربية، روى ابن عساكر قبل الخبـر السابق "أنه دخل على عبدالعزيز رجل يشكو صهره فقال: إن ختني فعل كذا وكذا فقال له عبد العزيز: من ختنك؟ فقال له الختان الذي يختن الناس، فقال عبد العزيز لكاتبه ويحك وبما أجابني؟ فقال له: "يا أيها الأمير، إنك لحنـت وهـو لا يعـرف اللحن" . فأقام في البيت جمعة لا يظهر للناس ومعه من يعلمه العربيـة وصـلي بالناس الجمعة وهو من أفصح الناس[3].

قال عمر بن عبد العزيز: "إن الرجل ليكلمني في الحاجة فيلحن فأرده عنهـا وكأني أقضم حب الرمان الحامض يقصد استماع اللحن ويكلمني آخر في الحاجـة لا يستوجبها فيعرب فأجيبه إليها إلزازاً لما أسمع من كلامه"[4].

إلى هذا الحد بلغ الأمر باللحن في المئة الأولى للهجرة والخلافـة العربيـة محضة، والعصبية ذات سلطان، والقوم حـديثوا عهـد بجزيـرتهم، ولا تـزال

---

(1) المصدر السابق، ص479.

(2) ابن عساكر (أبو القاسم على بن الحسن)، تاريخ دمشق، تحقيق: العلامة أبوعبدا علي عاشور الجنـوبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط 1 ، 1421هـ ، 2001م ، ج5، ص5.

(3) البغدادي ، خزانة الأدب، ، ج3، ص583.

(4) ابن الأنباري (أبو بكر محمد أبو القاسم)، الأضداد، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، الكويت ، 1960م، بلا طبعـة ص245.

مجتمعاتهم تتناقل (ليس للحن حرمه) وتتعامل به. هذا عبد الملك بن مروان يستأذن عليه رجل من أهل الشام وبين يديه قوم يلعبون الشطرنج فقال: (يا غلام غطهـا) فلما دخل الرجل فتكلم فلحن، فقال عبد الملك "يا غلام أكشف عنها، لـيس للحـن حرمة"[1].

وبالرغم من ذلك فإن اللحن لم يجد تربه خصبة ينبت فيها في هذه الفترة من الزمان لأن العربية لا تزال تحتل في نفوس القوم منزلة كبيرة، لذلك كانوا لا ينظرون بارتياح إلى كل هؤلاء الذين تنحرف ألسنتهم، سواء أكانوا من عامة الناس أم من الخاصة وأعلنت الحرب على اللحن واللحانين في هذا العصر. وقـد حفظ لنا التاريخ صوراً من ذم اللحن ومقاومته وإعلان الحرب عليه في غير لـين وهوادة. فقد رووا[2] أن عبد الملك بن مروان قال: "اللحن هجنةً على الشريف" قال مسلمة بن عبد الملك:[3] إني لأحب أن أسال هذا الشيخ يعني عمر بن مسلم[4]، فما يمنعني إلا لحنه[5] وقال أبان بن سعيد[6] اللحن في الرجل ذي الهيبة كالدنس فـي الثوب الجديد[7] وكان عبدا   بن إدريس[8] الذي روي عنه مالك بـن أنـس[9] إذا لحن الرجل عنده في كلامه لم يحدثه.

---

(1) ياقوت الحموي، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، مطبعة الهندية بمصر ، بلا طبعة، بلا تاريخ، ج1، ص84.

(2) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص216.

(3) هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، أمير وقائد من أبطال عصره، توفي بالشام، 120هـ ـ، انظـر: الزركلي ، الأعلام، ج7، ص224.

(4) هو عمر بن مسلم الخزاعي، روي الحديث عن أبيه عن جده. انظر: ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علـي)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، مطبعة الشعب، القاهرة، 1970م، بلا طبعة ، ج4، ص271.

(5) الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، ص219.

(6) أبان بن سعيد بن العاص الأموي، توفى في خلافة عثمان، انظر: الزركلي، الأعلام، ج1، ص27.

(7) الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي)، تاريخ بغداد، القاهرة، مطبعة السعادة، بلا طبعة، بلا تـاريخ، ج9، ص419.

(8) هو عبد ا   بن إدريس بن يزيد بن عبدالرحمن بن الأسود أبومحمد الكوفي ، روى عنـه أبيـه وعمـه داؤود والأعمش ومنصور وعبيدا   بن عمر وإسماعيل بن أبي خالد ، وعاصم بن كليب وغيرهم، وعنه أخذ مالك بن أنس وهو من شيوخه وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وآخرين ، وهو ثقة في كل شيء ، كان عابداً فاضلاً ، ولد سنة 110هـ، توفي سنة 192هـ. انظر : ابن عساكر ، تهذيب التهذيب، ط 1 ، ج 5 ، ص126، 127.

(9) مالك بن أنس الأصبحي ، إمام دار الهجرة ، المحدث والفقيه المتكلم والمعلم ، انظر : كتاب مالك بـن أنـس تحقيق : أمين الخولي ، ج 3 ، انظر: الكتاب ، ترجمة مالك بن انس ، المقدمة ص 1 .

وفي سبيل سلامة اللغة كان الولاة والقضاة لا يسمعون إلا لمن فصح لسانه وكمل بيانه حتى لو كان اللاحنون أصحاب حق، وطلاب عدل، وكان اللحن ذنب لا يغتفر وجرم لا يكفر. والواضح من هذه الروايات أنها جاءت عن شخصيات لها مكانتها في العصر الأموي، سواء كانت في حضرتهم أو رويت عنهم. وبالمقابل فإن الفصاحة تدل على الشرف الذي يستحق به الفقر والغني، كما هو واضح في أسلوب الإعجاب الذي يقرر له الأصمعي، هذا ويختلف عن الشعبي وعبد الملك والحجاج وابن القرية[1].

---

(1) محمد بن عبده، المظاهر الطارئة على الفصحي، ص26.

المبحث الثالث
اللحن في العصر العباسي

في العصر العباسي صار اللحن قضية بارزة ، حيث أخذ العيب باللحن ينتشر، وشددوا على الذين يلحنون بالحط من شأنهم أمام أعين منافسيهم ومعاصريهم، ومما يذكر في هذا الصدر على سبيل المثال حكم يونس بن حبيب[1] (95- 183)هـ والذي ينقل عنه سيبويه اللحن وكثرة الطعن فيه ووصف بأنه (كان يكذب ويلحن ويكسر) [2] أي لا يقيم وزن العروض وكذلك يروي معاصرو حماد الرواية مثال مروان بن أبي حفص[3] (155- 181)هـ[4]. وصفه بأنه لُحنه لحانه،، مما حمل حماد على أن يبين له عذره عند ذلك، حيث قال: أي حماد، يا حماد، يا أخي أنا رجل أحكم العامة وأتكلم بكلامها[5]. وفي رواية أخرى أن الكميت الشاعر رفض أن يملي أشعاره على حماد، لأنه فشا لحنه. ويقول صاحب "الفهرست"[6]. "إن حماداً كثيراً ما يحلن"[7] وإلى جانب حماد، يوضع معه كـوفي آخر وهو جناد بن واصل[8] في مرتبة واحدة، وكان يونس لا يعد كليهما شيئاً[9].

---

(1) هو يونس بن حبيب الضبي: سمع من العرب وروي عنه سيبويه وذكر أبو الطيب أن وفاته كانت 182هـ ، انظر: أبو الطيب اللغوي ، مراتب النحويين، ص44.

(2) الرواية (حماد بن ميسرة بن المبارك) كان من أعلم العرب بأيامها وأشعارها، توفى 155هـ. انظر: ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج4، ص137.

(3) ياقوت الحموي (أبو الدر ياقوت بن عبد ا الحموي) إرشاد الأريب ج ص 4 ص 137.

(4) سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، طبعة Hell، بدون تاريخ، ص15.

(5) هو مروان بن سليمان بن يحي (105، 182)هـ شاعر عالي الطبقة، مدح الأمراء، الرشيد المهدي، انظر: الزركلي ، الأعلام، ص208.

(6) ابن النديم (أبوالفرج محمد بن إسحاق) ، الفهرست ، صاحب أكبر موسوعة بيولوجية في عصره، توفي 435هـ ، انظر: معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، ج 3 ، ص 122.

(7) ابن النديم، الفهرست ، ص 134.

(8) هو أبومحمد جناد بن واصل، كان من رواة الأخبار والأشعار، ولا علم له بالعربية ، إلا أنه كان يلحن كثيراً مثل حماد الراوية ، انظر: ياقوت الحموي (أبوالدر ياقوت بن عبدا) معجم الأدباء ، ص 206.

(9) الأنباري ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص 232.

ويحملها بصري آخر تبعة تصحيف الروايات الكوفيـة وهـو التـوزي (ت 238هـ).

فإذا نسب إلى جناد اللحن، فقد يجوز أن يكون هذه الطعون لا وجه لها، تماماً كما هو الرأي في حماد. أما أن علماء الكوفة كانوا أيضاً يعنون على النقيض من ذلك بمسائل سلامة اللغة وصحتها، يبدو للعيان من شعر الهجاء الذي قيـل فـي حفص بن ودة الذي كان يعد من أصحاب حماد الراوية، ونسب إليه نغمة الزندقـة لسوء سلوكه[1]. وكان حفص قد طعن في شعر المرقش ورماه باللحن فسخر منـه من أجل ذلك شاعر كوفي– يختلف الرواة فيه بين شريكه حماد بن عجـرد[2] ت: (168)هـ أم مساور الوراق[3] أو البرزخت[4] بالأبيات التالية[5] وذلك لأن طعن في شعر المرقش[6]:

لقد كان في عينيـك يـا حفـص شـاغل

وأنـت كثيـر الـود عمـا تتبـع

تتبعـت لحنـاً فـي كـلام مـرقش

وخُلقـك مـن علـى اللحـن أجمـع

فعينـاك إقـواء وأنفـك مكفـأ

ووجهـك إيطـاء فأنـت المرقـع[7]

(1) أبوعلي الغالي (إسماعيل بن عيدون) ، الأماني، دار الكتب المصرية، بلا مكان ط1، 1926م، ج1، ص90.

(2) هو ربيعة بن سعد بن مالك: ويقال بل هو عمر بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبه وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك، انظر: ابن قتية، الشعر والشعراء ، تأليف محمد بن عبدا بن مسلم ، دار صادر ، بيروت ، ط1، 1906م ، ج1، ص210.

(3) هو حماد بن عمر من أهل الكوفة، مولي بن سواره بن عامر بن صعصعة كان معلم وشاعر. وكانوا بالكوفـة ثلاثة قيل لهم الحماديون: حماد بن عجرد وحماد الراوية وحماد بن الزبدقان. انظـر الـشعر والـشعراء، ج، ص348.

(4) هو من بني ضبة وجاء إلى جرير فقال له تهاجين فقال وما أنت قال: ابن البرزخت قال وما البرزخت قال وما البرزخت قال الفراغ بالفارسية قال ما كنت اشغل نفسي بفراغك. انظر: ابن قتيبـة الـشعر والـشعراء، ج1، ص298.

(5) الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، ص3.

(6) نسبه بن قتيبة هذه الأبيات إلى البرزخت، في كتابه الشعر والشعراء، ج1، ص298.

(7) الأقواء: هو الخلط في حركة حرف الروي والانتقال من ضم إلى كسر ، الإيطاء: تكرار لفظ القافية، الإكفاء هو مجيء رويين مختلفين لمتقاربين في اللفظ، الأغوار: الحول، الإكفاء: المعوج. الإيطاء: موطأ ومفلطح، المرقع: المدنس، يوهاند فك، ص65.

أولاً: اللحن في عهد هارون الرشيد:

ازدهرت علوم العربية في عهد هارون الرشـيد (143هـ - 170هـ) (786- 804م). وقد اقترنت بأسماء كبار علمـاء الأمـة كالأصـمعي والفـراء والكسائي وأبي عبيدة. وقد كان الخليفة ظلاً ظليلاً وسيداً جـواداً علـى الـشعراء والعلماء والأدباء. وكانت لغة الدواوين هي القدوة المثلى والأنموذج الرفيع، فقـد قال الرشيد يوماً لبنيه : "ما ضر أحدكم لو تعلم من العربية ما يصلح بـه لـسانه أيسر أحدكم أن يكون كلامه أو لسانه كلسان عبده أو أمته[1].

ودخل الفراء يوماً على الرشيد، فتكلم بكلام لحن فيه، فقال أحد الجالسين: يا أمير المؤمنين أن طباع أهل الحضر اللحن، فإذا رجعت إلى الطبع لحنـت، فـإذا حفظت أو كتبت لم ألحن، فأستحسن الرشيد كلامه[2] وكان الرشيد مما تعجبه غناء المدائن في الزلالات[3] إذا ركبها وكان يتأذي من فساد كلامهم ولحنهم فقال: قولوا لمن معنا من الشعراء يعملوا لهؤلاء شعراً يغنون فيه ، فوجه الرشيد أبا العتاهية ، وهو في الحين صنع لهم زهديته التي أبكت الرشيد حين سمعها وهي:

نح على نفسك يا مسكين إن كنت تنـوح

لتموتن ولـو عمـرت مـا عمـر نـوح[4]

وينقل الرواة الكوفيون أن الذي حمل الكسائي أيضاً على تعلـم النحـو هـو تعييره باللحن. إذ قال: (قد عييت) يعني تعبت، وكان ينبغي أن يقول: قد أعييـت، لأن الثلاثي عي منه الأمر عي لم يقدر على إتمامه[5] ففي عهـد الرشـيد الـذي عاصر الفترة الأخيرة من القرن الثاني، أصبحت إجادة الفصحى صـناعة يحـث

---

(1) القلقشندي (أبوالعباس أحمد بن علي شمي الدين) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، القاهرة، 1331هـ، ج1 ص 168.

(2) المصدر السابق، ص 173.

(3) الزلالات: مندب من السفن النهرية. انظر : ابن منظور، لسان العرب، مادة (زلل).

(4) أبو العتاهة (أبوإسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد ، بن كيسان) ديوانه ، دار صادر بيروت، بـلا طباعـة، 1400هـ ، 1980م ص117.

(5) أبو البركات (كمال الدين الأنباري)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص82.

الرشيد أبناءه على الأخذ منها بما يصلح اللسان كيلا يكونوا كمن يخالطونهم مـن العبيد والإماء في اللحن والخطأ وأن كانوا يلحنون في حياتهم العادية ولم يروا ذلك عيباً يغض من شأنهم[1].

كما ذكر أحد الشعراء الرشيد بيت الرجز التالي في وصف حسان[2].

كـــأن أذنيـــه إذا تـــشوف

قادمـــة أو قلمـــا محرفـــا[3]

وهو خطأ سرعان ما صححه الخليفة، حتى اقترح عليه وضع (تخال) مكان (كأن)[4] وشاعر آخر نابه الذكر في هـذا العـصر، وهـو مـسلم بـن الوليـد ت(208هـ)[5] يفتخر أنه ابتدع للفظ (يزيد) جمع تكسير. أيا يزيد[6]، واللحن فـي أشعار قصر الخليفة، أقل منه في أشعار المناسبات والأعياد، كما نراه في أشـعار البصرة ختام القرن التالي[7].

وقد أثر اختلاف الأحوال لاسيما الانتقال إلى حضارة المدن أثراً غير يسير في اللغة يبدو ذلك في اختلاف اللغة الأدبية في أوائل العصر العباسي كما في شعر بشار وأبي العتاهية وابن العباس وابن الأحنف حيث كان اختلاف كبير من حيـث صوغ القوالب، وتركيب الجمل والمادة اللغوية وطرق التعبير، عـن لغـة شـعر

---

(1) محمد عيد، المظاهر الطارئة على الفصحى، ص29.

(2) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج، ص475.

(3) هذا البيت غير منسوب لقائله، ذكره بن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء ج 2 ص 105.

تشوفت: شاف الشيء تطلع إليه ، الحرق : يعني النار أو لهبها بالتحريك ، وأثر احتراق ونحوها في الثـوب. انظر: ابن منظور ، لسان العرب مادة (حرق) .

القادمة: جمعها قوادم وهو ريش الطائر، والقوادم: أربع ريشات في مقدم الجناح، الواحدة قادمة، وهي قدام، انظـر: ابن منظور ، لسان العرب مادة (قدم) انظر : الفيروزأبادي ، القاموس المحيط ، مادة (قدم).

(4) يوهاند فك: العربية دراسات في اللهجات والأساليب، ص105.

(5) هو مسلم بن الوليد: الشاعر العربي العباسي، اتصل بالبرامكة، ومدح الخليفة الرشيد، تقوم شهرته على الغـزل والخمريات، عرف بصريع القواني، توفى 208هـ. انظر: معجم أعلام المورد، ص424.

(6) يوهاند فك، العربية دراسات في اللهجات والأساليب، ص93.

(7) المرجع السابق ،ص 94 .

البادية، ولكن عربية الدولة قد احتفظت بالتصرف الإعرابي وبقواعـد الإعـراب والصرف احتفاظاً تاماً من حيث بنائها الحقيقي، وعلى النقيض من ذلك كانت اللغة الدارجة، التي كانت تتفاهم بها الطبقات الوسطي والدنيا من سـكان المـدن منـذ نشوئها في عصر الفتوحات الإسلامية الأولى، تعد عربية مولده في نظر التـاريخ اللغوي، وقد أخذت هذه العربية المولدة تكتسب مناطق جديـدة بـسبب التغيـرات السياسية والاقتصادية التي أحدثها سقوط الدولة العربية[1]. وقد أحـدثت العربيـة المولدة كثيراً من التغييرات الصوتية، مثل تغييـر الـصاد بالـسين (الـصراط- السراط) و(صديق- سديق) أو الصاد بدلاً عن السين (صرح وسرح)[2].

ثانياً: اللحن في عهد المأمون :

لقد نهضت الحياة الثقافيـة فـي عهـد المـأمون (198هـ - 883م) – (230هـ - 850م) في مختلف نواحيها، تجلي ذلك في الشعر وعلوم اللغة والدين والكلام، نهضة تسوغ تسمية هذه المرحلة بالعصر الذهبي للأدب العربي[3].

فما روي عن مواقف اللحن في القرن الأول الهجري إنه ظاهرة يـستحق مرتكبها الزجر والنكر، كما يستحق من يبرأ منها الثناء والشكر والاستحسان. فإذا ما تقدم الزمن إلى القرن الثاني الهجري وبخاصة النصف الثاني منه ومـا تـلاه، أصبح ما كان إحساساً بالخطر خطراً حقيقياً ملموساً، وكذلك ما كان مستذكراً من مواقف وكلمات تذكر فتنكر صار أمراً شائعاً بين الناس، وترتب على ذلك نـشاط علمي متنوع ففي رواية اللغة، رحل العلماء للبادية وانصرفوا عن الحضر بعد أن شاع فيه اللحن. وفي الدراسة اللغوية نشطت حركة تنقية اللغة التي بدأت في هـذه الفترة بكتاب الكسائي[4] "ما تلحن فيه العامة" نهاية القرن الثاني الهجري.

---

(1) ابن الأثير (ضياء الدين)، المثل السائر، مكتبة نهضة مصر، ط1، 1960م، ج1، ص107.

(2) محمد عيد، المظاهر الطارئة على الفصحى، ص27.

(3) يوهاند فك: العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ص11.

(4) محمد عيد: المظاهر الطارئة على الفصحى، ص26،27.

ثالثاً: اللحن في القرنين الثالث والرابع الهجريين

أولاً: القرن الثالث الهجري:

استمرت موجة اللحن قوية مندفعة في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، وعظم اللحن أكثر من ذي قبل[(1)].

روى الجاحظ نوادر كثيرة عن اللحن في هذا القرن، مما سمعه ووصفه وعابه على من يتكلفون الفصاحة من علماء اللغة والأعراب فقال: (إن أقبح اللحن في هذا القرن لحن أصحاب التقعير والتعقيب والتشديق والتمطيط والجهورية والتفخيم. وأقدح من ذلك لحن الأعاريب النازلين على طرف السابلة وبقرب مجامع الأسواق"[(2)].

وإذا كان اللحن امتد إلى هؤلاء الأعراب والعلماء المتعثرين في نطق اللغة، فلنا أن نتصور ما كان بين الناس الذين لا يجيدون اللغة بالطبع أو بالصنعة[(3)].

ومما روي الجاحظ أن عبيد ا بن زياد –والي العراق- كان ينطق الهاء بدلاً عن الحاء والكاف بدلاً من القاف وأنه أمر الجند يوماً فقال لهم: افتحوا سيوفكم، أي سلوها مما دفع يزيد بن مفزع لهجائه:

ويوم فتحت سيفك من بعيد

أضعت وكل أمرك للضياع[(4)]

---

(1) محمد عيد، المظاهر الطارئة، ص26/ 27.

(2) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص68.

(3) ابن قتيبه، الشعر والشعراء، ج1، ص226.

(4) ابن المفزع هو (إسماعيل بن محمد بن فريد الحميري) ، ديانه، جمعه وحققه أبو صالح مؤسس الرسالة، ط1، 1351هـ ، 1975م، ص155.

فالعلماء أنفسهم لم يسلموا من اللحن فقد روي عن يوسف بن خالد[1] التيمي الفقيه أنه كان يقول لمر بن عبيد[2] (ما تقول في دجاجة ذُبحت من قفأها؟) فقـال: عمر: أحسن من كلامك، قال: من قفاءها، فقال عمرو: ما عناك بهذا؟ قل من قفاها واسترح[3]. وما روي عنه أيضاً قال: لا حتى يشجه بكسر الشين، يريد حتى يشجه بضم الشين، وكان يوسف يقول: هذا أحمر من هذا، يريد أشده حمرة من هذا[4].

وقدم رجل من النحويين إلى الأمير في دين له فقال: "أصلح ا الأمير، لي عليه درهمان، فقال خصمه لا وا أيها الأمير إن هي ثلاثة دراهم، ولكن لظهور الإعراب ترك من حقه درهماً" [5].

ومن اللحانين البلغاء خالد بن عبـد ا القـسري، وخالـد بـن صـفوان الاهتمي[6] وقال بعض النساك: إعرابنا في كلامنا فلا تلحن في أعمالنا فما نُعرب. قال: أخبرني الربيع إن بن عبد الرحمن السلمي قـال: قلـت لاعرابـي أتهمـز إسرائيل؟ قال: إني إذاً لرجل سوء. قال: قلت أتجر فلسطين؟ قال: إني إذاً لقوي[7]. وكان هشيم بن بشير يقول: "حدثنا يونس عن الحسن بقولهما بفتح اليـاء وكـسر النون" (فلسطين) [8]. وقال الأصمعي: قيل لإعرابي أتهمز الرمح؟ قال: نعم. قيـل

---

(1) هو أبو خالد يوسف بن خالد التيمي: فقيه، ويرمي بالزندقة وهو أول من وضع كتاب فـي الـشروط. انظـر: الزركلي، معجم الأعلام، ج8، ص228.

(2) هو أبوعثمان عمر بن عبيد، من شيوخ المعتزلة، كان جده مؤسس من بني قابل، انظر: الزركلي ، معجم أعلام المورد، ص289.

(3) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص167.

(4) المصدر السابق، 232.

(5) نفسه، ص236.

(6) هو خالد بن صفوان بن عبدا بن الأهتم، ذكره ابن قتيبة في المعارف، ص 177 ، وذكره الجاحظ في البخلاء في أكثر من موضع ، انظر: طبقات النحويين واللغويين، ص107.

(7) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص221.

(8) المصدر السابق، ص221.

له: فقلها مهموزة، قيل له أتهمز الترس؟ قال: نعم، فلم يدع سيفاً ولا رمحاً إلا همزه. فقال له أخوه وهو يهمز به: دعوا أخي فإنه يهمز السلاح أجمع[1].

وقد أشار الجاحظ إلى ملامح التعبير اللغوي في أواخر القرن الثاني الهجري إلى النصف الأول من القرن الثالث وبيانه.

أولاً: لغة العامة: وهي مع ركاكتها متفاوتة فأسوأ اللحن ما صدر عن الحاكة والغزالين ثم الخدم. وحكي الجاحظ عن غلام له أخطأ في تركيب بعض الجمل حينما قال لآخر ويلك إن حياء كلهم أقل. وكان يريد أن يقول: "أنت أقل الناس كلهم حياء ويلك"[2].

ثانياً: لغة الخاصة: والخاصة هنا فريقان: الأول: يدخل الكلمات والجمل الفارسية في شعره. والثاني: أصحاب التقعير والتعقيب والتشديد... إلخ. وهؤلاء لحنهم أقبح لحن، وأول المتقعرين عيسي بن عمر بن هبيرة[3] في وديعة فقدت بعد أن أودعها، وهي "إن كانت إلا أثياتاً في أسيفاط قبضها عشاروك"[4].

ثالثاً: طائفة الكتاب الذين التمسوا من الألفاظ ما لم يكن متوعراً وحشياً ولا ساقطاً سوقياً، مما دعا الجاحظ أن يقول: "إنه لم ير قط أمثل في البلاغة من الكُتّاب"[5]. ويعتبر ابن قتيبة (213- 276) من أبرز الأدباء الذين يشكون من اللحن وقد ألف كتابه "عيون الأخبار" يعرض فيه لمسألة التعبير الصحيح والخاطئ باباً كاملاً وخاصاً (باب للإعراب واللحن). وكذلك كتابه "أدب الكاتب" لعلاج داء اللحن[6].

---

(1) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1/ ص221.

(2) المصدر السابق، ج2، ص93.

(3) هو أبو عمر هبيرة بن محمد البغدادي الأبرشي المقري: أحد الحذاق مشهور بالمعرفة قرأ على حفص وحدث عن أبي حسن الكسائي ، انظر : الذهبي ، (شهاب الدين أبي عبد ا) طبقات القراء ، تحقيق أحمد خان مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، بلا تاريخ، ج1، ص240.

(4) ابن قتيبة عيون الأخبار ، ج5، ص116.

(5) الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، ص93.

(6) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج5، ص11.

وسمع أعرابياً إمام يقرأ: [وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشِرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ...][1] صدق الله العظيم. بفتح تاء تنكحوا فقال سبحان الله هذا قبل الإسلام، فكيف بعده؟ وقيل له: إنه لحن، والقراءة (ولا تُنكحوا) فقال قبحه الله لا تجعلوه بعدها إماماً فإنه يحل ما حرم الله. قال الشاعر في جارية له:

أول ما سمع منها في السحر

تذكيرها الأنثى وتأنيث الذكر

وقال أبو زيد: قلت للخليل بن أحمد: لم قالوا في تصغير واصل أويصل ولم يقولوا وويصل؟ فقال: كرهوا أن يشبه كلامهم نبح الكلاب.

وقد ذكر بن الجوزي كثيراً من الأخطاء اللغوية التي كانت سائدة في عربية بغداد في القرن الثالث الهجري كما سلف ذكرها. لذا يعد كثير من هذه الظواهر مشتركاً بين عربية بغداد في القرن الخامس والقرنين السابقين ومن الأمثلة على ذلك:

نقول لما يزرع ويوكل (بذر وبذور) والعامة تقول: (بدر وبدور) وهذا خطأ والصواب الأول (بذر وبذور) ونقول (هذا بطيخ) بكسر الباء والعامة تفتحها[2]. وتقول بينما أنا جالس جاء عمرو والعامة تقول: "بينا أنا جالس إذ جاء عمرو" وليس لدخول (إذ) ها هنا معنى، وقد حكى عن أبي بكر بن الأنباري أنه حضر مع جماعة ليشهدوا على قراءة رجل، فقال أحدهم للشهود عليه ألا نشهد عليك؟ فقال: (نعم) لأن تقدير جوابه: لا تشهدوا على. ونقول (امتلأ بطن فلان) والعامة تقول (امتلأت) فتؤنث والعرب تُذكر البطن.

---

(1) سورة البقرة الآية (221)، والصواب [ولاَ تُنكحواْ الْمشركين حتى يؤْمنُواْ] بضم تاء تُنكحوا.

(2) الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي)، تقويم اللسان تحقيق عبد العزيز مطر، بلا مكان، بلا طبعة، 1966م، ص100.

قال حاتم الطائي:

وإنــك مهمــا تعــط بطنــك ســولة

وفرجــك نــالا منتهــي الــذم أجمعــا[1]

وتقول في اللون الخاص الذي لا يخالطه لون آخر (بهيم) فتقول أسود بهيم، وأبيض بهيم، والعامة تخص الأسود بالبهيم. والعامة تجعل التـواتر فـي معنـي الاتصال الذي فيه انقطاع، وهذا غلط منهم. ونقول: تأثم الرجل (وتحنث) إذا فعل فعلاً يخرج به من الإثم والحنث والعامة تقولها لمن وقع في الإثم والحنث[2].

وقد وضع ابن قتيبة بعض الشروط لسلامة اللغة، والتي لم يؤدها معاصروه على الوجه الأكمل، بل هو نفسه اصطدم مع قواعده وحتى الشعر في عصره لـم يف بشروط (مبدأ تنقية اللغة) فإن لغة البحتري[3] (حوالي (204- 284) لم تعـد من حيث فصاحتها مساوية للغت معاصرة السابق بقليل وابن قبيلتـه أيـضاً أبـي تمام[4].

وشاعر آخر لم يكن أقل شهرة من شعراء هذا القرن، وهو ابـن الرومـي (220- 283هـ). يعتذر في قصيدة له، من أخطاء لغوية زلقت من قلمـه، فـي رسالة كتبها إلى صديق، وكان حال اللغة الدارجة أسوأ من ذلك كثيراً. وقد كـان لابد أن ينحط مستواها، إذا كان الأتـراك هـم أصـحاب الكلمـة فـي الخلافـة والقصر[5]. وقد وصل الأمر أخيراً إلى أن الوزير نفسه صار يتكلم اللغة الدارجة. وروي إسماعيل بن بليل. الذي تولى الوزارة في عهـد المنتـصر (265هــ -

---

(1) سؤله: مطالبة وسألت أسأل سؤالاً، ورجلٌ سوله. والفرج: العورة. والثغر، موضع المخافة، وما بـين فخـري الفرس، انظر: القاموس المحيط، مادة (سول) ، ص1229.

(2) ابن قتيبه، عيون الأخبار، ص206.

(3) يوهاند فك: العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ص136.

(4) المرجع السابق، ص136.

(5) المرجع نفسه ص 136.

(265هـ - 277هـ) قال: في أحد المجالس (كان ُأنفي) بضم الهمزة وهذا خطـأ بدلاً من (كان نُفي) وهو الصحيح. وقد جلب كره الوزير له.

واستعمال صيغة الرباعي بدلاً من صيغة الثلاثي ظاهرة مألوفة في اللغـة الدارجة[1].

ومع هذا فليس أوضح على تلك الهوة السحيقة التي قامت في حياة الفكـر على مدى القرن الثالث بين القديمة الفصحى والعربية المولدة الآخذة في الانتـشار من أن النحويين أنفسهم في نهاية القرن المذكور لـم يكونـوا يـستعملون اللغـة الفصحى في مساراتهم ومحاوراتهم[2] فها هو ذا ثعلب[3] (200- 291هـ ـ) لـم يجري في دروسه على قواعد الإعراب، إذ كان يدخل المجالس فيقوم له تلاميـذه فيقول لهم: أقعدوا بفتح الهمزة، كما في اللهجة الدارجة آنذاك[4].

ولم يراع ثعلب النحو في رسالته، فقد كان إذا كتب كتاباً إلى بعض أصحابه من أهل السلطة لا يخرج عن طبع العامة. وروي عن نحوي آخر في هذا القرن، هو الكوفي محمد بن الحسن الأحول[5] ( ) إنه كان لحاناً يستعمل صيغاً من لغـة العامة، وقد سمعه نفطويه (240- 323)هـ يقول: لم يزلوا- بدلاً عن لن يزالوا.

وهذا هو الأخفش الأصغر[6] (235- 315)هـ الذي اشتهر بإخراج كتاب (الكامل) لأستاذه المبرد، وكتاب (النوادر) لأبي زيد، يستعمل اسم المنـسوب فـي شعر نظمه ارتجالاً كما لو كان غير ممكن من الإعراب. وقد فعـل ذلـك أيـضاً

---

(1) ياقوت الحموي، إرشاد الأديب، ج2، ص39.

(2) المصدر السابق، ص139.

(3) نفسه، ص142.

(4) نفسه، ص316.

(5) محمد بن الحسن الأحول، من علماء اللغة والشعر، كان ناسخاً لورق يحي بن إسحق العبادي الطيـب، انظـر: القفطي ، أنباه الرواة، ج3، ص91.

(6) هو: إبراهيم بن محمد بن عرفة أبو عبد ا الأزدي، عالم العربية واللغة والحديث، أخذ عـن المبـرد، صـنع إعراب القرآن والأمثال. انظر: السيوطين بقية الوعاة، ص42.

معاصره المفجع[1] (ت 327هـ) على حين أنه راعي التنوين في إحدى قصائده مراعاة دقيقة.

وهكذا توطد الحد الفاصل أيضاً في الأوساط المتعلمة بصورة حاسمة بين العربية الفصحى التي صارت منذ ذلك العصر لغة العلم والأدب والعربية المولدة الدارجة حوالي نهاية القرن الثالث. ونجد كذلك أن القرن الثالث الهجري شهد نهضة نحوية مجيدة تمثلت في التنافس بين علماء البصرة والكوفة في مسائل النحو أصولها وفروعها، حتى تحول إلى خصومه حزبية سياسية. وكان أقوى سلاح وجهه البصريون إلى الكوفيين ما جاء على لسان أبي الفضل الرياش البصري[2] (نحن – يعنى البصريين- نأخذ اللغة من حرشة الضباب وأكلة اليرابيع وأنتم تأخذون اللغة من أهل السواد وأصحاب الكوامخ[3] وأكلة الشواريز[4]).

---

(1) المفجع هو: (عبد الله محمد بن عبد الله المفجع)، النحوي الشعبي، وهو شاعر. انظر الزركلي، الأعلام، ج6، ص198.

(2) الرياش: أبي الفضل الرياش البصري، انظر: ياقوت الحموي، تهذيب التهذيب، ج5، ص124.

(3) الكوامخ: مفرده كمخ وكامخ وهو لفظ أعجمي وكمخ بأنفه تكبد به تسلح وكمخ اللحام: كبح، والكامخ كهاجر. انظر: الفيروزأبادي ، القاموس المحيط، ص1433.

(4) الشواريز : الشرز : هو الغلظ والشدة والقوة والمشارزة المنازعة والشيراز : معذبو الناس في الأرض، عذاباً شرزا ، انظر: الإفصاح في فقه اللغة، حسين يوسف موسى وآخرون، دار الفكر العربي، مطبعة المدني، ط2، ج 1، ص 120 باب (شرز) .

الشيراز : هو اللبن الرائب المستخرج ماؤه . انظر: الفيروزأبادي، القاموس المحيط، باب (شرز).

رابعاً : اللحن في القرن الرابع الهجري

يعتبر القرن الرابع الهجري نهاية عصور الاحتجاج حيث أصبح اللحن مألوفاً بين اللغويين والمتعلمين، فأحمد بن فارس[1] الكوفي يقول: "وقد كان الناس قديماً يجتنبون اللحن فيما يكتسبونه أو يقرأونه اجتنابهم بعض الذنوب والمحارم، أما الآن فقد تجوز، حتى أن المتحدث يتحدث فيلحن، والفقيه يؤلف فيلحن، فإذا نُبعا قالا: ما ندري الإعراب وإنما نحن محدثون فقهاء". أي أن اللحن لم يقف عند العامة، بل تجاوزهم إلى كتاب الدواوين. وقد روي القلقشندي[2] أن الكتاب في عصر أبوجعفر النحاس وأوائل القرن الرابع الهجري، كانوا يصيبون في إعراب الحساب، وهذا يدل على كثرة أخطائهم في هذا الباب[3]. حتى الخاصة كانوا يلحنون، فقد روي أحد النحويين الذين زاروا مصر أنه وجد أكثر القضاة ينطقون لفظ (مائة) بفتح الميم ومد الألف، وذلك خطأ فاحش، ولحن قبيح، وكأنهم لم يقرءوا: [وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً][4][5].

وقد ذكر أبو بكر الزبيدي في معرض حديثه عن أبواب الأصوات عند تأليف كتابه (لحن العامة) شواهد اللحن عند لغة الأندلس في القرن الرابع الهجري، فذكر ما غير العامة في أصواته فأبدلت صوتاً ليناً بصوت لين آخر أو صوت ساكن بآخر، أو سكنت متحركاً، أو حركت ساكناً، وما عبرت في صيغته المقيسة أو المسموعة من العرب. وتناول أيضاً ما أفسدته العامة ووضعته في غير

---

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (لحن) .

(2) القلقشندي: (العباس أحمد بن علي)، هو مؤرخ وأديب عربي ، ولد في قلقشندا قرب القاهرة، توفي في القاهرة ، من أهم آثاره صبح الأعشى ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، انظر : معجم الزركلي ، معجم أعلام المورد ص 349.

(3) القلقشندي (العباس بن أحمد بن علي) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة، 1331هـ ، بلا طبعة ، ص100.

(4) سورة الكهف، الآية 25.

(5) القلقشندي، صبح الأعشى، ص771.

موضعه، فمثلاً يقولون للموضع الذي ترسو فيه السفينة مينه. قال محمد الزبيدي: والصواب مينا بالقصر، وميناء بالمد والقصر فيه أكثر وهو مشتق من الوني، وهو الفتور والسكون، كأن السفن جرت وسكنت هناك فسمي مكان سكونها ميناء، والعرب تبني (مفعلاً مفعالاً) من الوني، وهو الفتور والسكون فيقصر ويمد[1].

ويقولون لما طحن من البر وغيره غليظاً، دشيشاً قال الزبيدي: والصواب جشيشاً بالجيم طحن كالهرس، والجش رحى يجش لها البر. ويقولون للجلد الذي يبسط للطعام وغيره، نطا: يجمعونَه أنطاء. قال الزبيدي والصواب نطْع وأنطاع للجمع ونُطوع. وزعم الكسائي أن فيه أربع لغات، ويقال: (نطع، نطْع ونَطْع ونَطَع)[2]. ويقولون قلنسوه، وفيها لغات: قلنسو، وقلنسه وقلنساة، ويقولون حلفتُ خمسين يمين قسامه بالتشديد، وقال الزبيدي والصواب قسامة بالتخفيض، والقسامة الإيمان، يقال قتل فلان فلاناً بالقسامة يريد الإيمان[3].

يقولون جاءت قسامة بن فلان، وأصله اليمين، والمقْسم للرجل الحالف القَسم، والمقْسم المكان الذي يقسم فيه[4].

ويقولون كرناسة للدفتر، ويجمعونها كرانس ويصرفون الفعل، يقولون: كرنستُ الكتاب كرنَسةً، قال الزبيدي والصواب كُراسه وكراريس وقد كرستُ الدفتر، وكل ما ضممت وركبت بعضه فوق بعض فهو مكرس.

مما سبق من أمثلة اللحن يمكن القول بأن القرن الرابع الهجري الذي اشتهر بالاحتجاج قد وصل فيه اللحن مداه، وطغى على العامة وليس من المفيد كثيراً أن نتابع ونتعقب اللحن فقد أصبح مألوفاً بين الناس في حياتهم العامة، وتسرب إلى التأليف العلمي نفسه.

---

(1) الزبيدي، لحن العامة، ص50.

(2) المصدر السابق، ص50.

(3) نفسه، ص50.

(4) نفسه ، ص45.

الفصل الثاني
اللحن في آثار الدارسين

المبحث الأول : اللحن واللهجة.

المبحث الثاني : العلاقة بين اللحن واللهجة واللغة .

المبحث الثالث : جهود العلماء وتآليفهم في اللحن

المبحث الأول
اللحن واللهجة

(أ) اللهجة في اللغة :

اللهجة في اللغة : هي اللسان أو طرفه[1] ، أو جرس الكلام[2] أو هي التي فطر عليها الإنسان فاعتادها ونشأ عليها[3] .

(ب) اللهجة في الاصطلاح :

هي مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة ، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة ، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع تضم عدة لهجات ، لكل منها خصائصها ، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية ، التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض ، وفهم ما قد يدور بينهم من أحاديث فهمها يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات. وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي العلاقة بين اللغة واللهجة، هي العلاقة بين العام والخاص ، فاللغة تشتمل على عدة لهجات لكل منها ما يميزها وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة صفات لغوية ، والعادات الكلامية ، التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات.

وقد كان القدماء من علماء العربية يعبرون عما نسميه الآن باللهجة بكلمة (اللغة) حيناً و (باللحن) حيناً آخر .

ويبدو هذا واضحاً جلياً في المعاجم العربية القديمة ، وفي بعض الروايات الأدبية فيقولون مثلاً : الصقر بالصاد من الطيور الجارحة وبالزاي لغة .

وقد يروي لنا أن إعرابياً يقول في معرض الحديث عن مسألة نحوية : "ليس هذا لحني ولا لحن قومي" .

---

(1) الرازي ، (أبوبكر بن عبدالقادر) مختار الصحاح ، مادة (لهج) .

(2) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (لهج) .

(3) الفيومي (أحمد بين علي) ، المصباح المنير مادة (لهج) .

وكثيراً ما يشير أصحاب المعاجم إلى لغة تميم ولغة طيء ولغة هذيل ، ولا يريدون بمثل هذا التعبير سوى ما نعنيه نحن الآن بكلمة لهجة[1] .

ويظهر أن العرب القدماء في العصر الجاهلي وصدر الإسلام ، لم يكونوا يعبرون عما نسميه نحن اللغة إلا بكلمة (اللسان) تلك الكلمة المشتركة في اللفظ والمعنى في معظم اللغات السامية ، وقد يستأنس لهذا الرأي بما جاء في القرآن الكريم في استعمالها كلمة اللسان وحدها في معنى اللغة ثماني مرات[2] .

فاللهجات العربية القديمة هي نتيجة انعزال القبائل أولاً ، ونتيجة التطور المستقل لكلام كل قبيلة ثانياً ، ولابد من مرور زمن طويل قبل أن تتبلور تلك الصفة وتصبح من مميزات قبيلة من القبائل[3] . ويقول أنطوان مييه[4] : "إن كل جهاز للتفاهم بالنطق ، أي كل لغة ، تتعرض لأن تنقسم المجموعة البشرية المتكلمة بها إلى مجموعات جزئية يشعر كل منها بأن له في استعمال هذه اللغة ذوقاً خاصاً متميزاً من الناحية الصوتية ، ومن ناحية الصدق والتركيب والدلالة، يفرق به ويسهل من خلاله تمييزه ونسبته إلى جماعته الجزئية الخاصة" . هكذا تنقسم اللغة نفسها إلى تقسيمات فرعية تبعاً لتقسيم المتكلمين بها إلى جماعات صغيرة، ومع دخول الزمن عاملاً أساسياً في هذا التطور ، يعرف كل قسم فرعي في داخل اللغة الواحدة باسم اللهجة. ومن الملاحظ في التطور اللغوي التاريخي أن أي لغة نعرفها الآن قد بدأت حياتها كلهجة للغة أخرى أقدم منها .

وهكذا يصعب على علم اللغة أن يضع حدوداً مضبوطة تماماً لامتداد مدلول كلمة لهجة . وأقرب الحدود مثالاً هو أن يقال إنه إذا كانت مجموعة من اللغات

---

(1) إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الرابعة ، أبريل 1973م ، ص 16.

(2) المرجع السابق ، ص 17 .

(3) نفسه ، ص 38 .

(4) سفنتكي ، العربية الفصحى الحديثة ، بحوث تطور الأسباب والأساليب ، ترجمة محمد حسن عبدالعزيز، دار العلوم، جامعة القاهرة ، بلا طبعة ، ، ص 5 .

تنتمي إلى لغة أم وكانت هذه اللغة الأم نفسها ما تزال على قيـد الحيـاة شـائعة الاستعمال فإن أي واحدة من فروعها غير جديرة بأن تسمى لغة ، إلى أن تمـوت اللغة الأم نفسها ، فحتى ذلك الوقت يسمى كل فرع من فروعها لهجة ومن ذلك ، اللهجات المحلية العامية التي تعيش بجانب العربية الفصحى . وإذا كانت (اللغـة) من حيث الاشتقاق تثير مشكلة ، وتدعو إلى التردد فإن اللهجة فصيحة أصـلية ، وهي بسكون الهاء وفتحها . ولهجة الإنسان لغته التي اعتادها ونـشأ عليهـا [1] ، فابن منظور[2] عندما ذكر أن اللهجة هي اللسان[3]. فهو يقصد اللسان بمعنى الكلام والحديث والدليل على ذلك استشهاده بقول رسول ا ρ : "ما من لهجة أصدق من أبي ذر" [4].

ولكن من العسير أن نعرف متى ظهرت اللهجات العربية ، فاللغة العربيـة لغة سامية ، أي أنها خرجت من الأم التي نجهل تاريخها بالكامل ، وأكبر الظـن أنها حين انفصلت ، كانت في صورة لهجة ، ثم لم تلبث أن اتسع مجالها بانتـشار أهلها في مجاهيل البادية العربية فصارت لهجات ، ثم عادت هذه إلى التجمع ثانية فصارت اللغة العربية التي نزل بها كتاب ا [5].

وكانت هناك لهجات مختلفة باختلاف ظروف القبائل الإقليمية والاجتماعيـة والدينية وأن هذه الاختلافات لم تكن بعيدة من الوجهة اللغويـة بحيـث لا يمكـن التفاهم بين القبائل المتباعدة ، إذ أن أغلبها كان في الأصوات وبعضها كـان فـي البنية والمعاني[6].

---

(1) ابن منظور (لسان العرب) ، مادة (لهج) .

(2) المعجم السابق ، مادة (لهج) .

(3) نفسه ، مادة (لهجة)

(4) أحمد بن محمد بن حنبل ، المسند – معجم 2 ، دار صادر ، بيروت ، بلا طبعة ، ج2 ص 175.

(5) صالحة راشد غنيم ، اللهجات في كتاب سيبويه ، أصواتاً وأبينة ، مركز الأبحاث العلمـي وإحيـاء التـراث ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة ، 1405هـ ، 1985م ، ص 15.

(6) يوهاند فك : العربية ، دراسات في اللهجات واللغة والأساليب ، ص 18 .

كانت بين قبائل العرب فوارق لهجية واضحة المعالم يمكن أن يلحظها مـن يتصفح كتب اللغة ، فقد كانت هناك فروق بين لهجة مكة ولهجات البادية ، وبـين هذه الأخيرة بعضها مع بعض[1].

فلاشك أن اللغة العربية من اللغات التي مرت بمراحل مختلفة ، تدرجت في أطوار عدة حتى وصلت إلى الوضع الأخير الذي عرفت فيه. فمن المعـروف أن الجزيرة العربية منبع هذه اللغة ومهدها ، وكانت تختلف لهجات أبنائها بحـسب الوطن الذي يعيشون فيه، والبيئة التي يأوون إليها. وأن الاخـتلاف كـان يـشتد ويعظم، كلما بعدت المسافة بين شمال الجزيرة وجنوبها حتى توشك لغة الجنـوب أن تكون شيئاً آخر غير لغة الشمال. وأن هنالك عوامل عدة ساعدت على تقريب ما بين هذه اللهجات من خلاف ، وعلى تقوية ما بينها من أواصر ، ثم تم توحيدها في لهجة واحدة أو في لغة واحدة هي لغة قريش[2].

من أهم هذه العوامل هجرة القبائل المختلفة من أماكنها التي كانت تقطنهـا، إلى أماكن أخرى، أوفر حظاً وأرغد عيشاً، وما يعقب ذلك من امتزاج بين اللغتين، لغة الطائفين ولغة القاطنين، وما يصاحب ذلك من اختفاء للألفاظ، وتنقية للأساليب ،وأخذ الأحسن وطرح ما عداه[3].

كما ساعد على ذلك اجتماع العرب من أنحاء الجزيرة المختلفة ، في مواسم خاصة وأماكن معينة ، كاجتماعهم في الأسواق، التي كانت تقام في تواريخ معرفة اختلاف المؤرخون في عددها، وكان أهمها سوق (عكاظ) التي كانـت تقـام فـي العشرة الأواخر من ذي القعدة بعد انتهاء سوق (عكاظ) و (ذي المجاز) القريـب من عرفات .

---

(1) المرجع السابق ، ص 4 .

(2) صالحة غنيم ، اللهجات في كتاب سيبويه وأصواتاً وأبنية ، ص 15.

(3) يوهاند فك ، دراسات في اللغة والأساليب – ص 18.

كان العرب يلتقون في هذه الأسواق للبيع والشراء وتبادل التجارة ، وكـان لابد أن يؤدي هذا الالتقاء إلى خلاف ومنازعات ، تطول وقد تمتد إلى عام بعـد عام، ومن أجل ذلك تقام حلقات للأدب من خطابة وشعر. فكان الخطباء ينصحون أو يعظون ، ويدعون إلى النظر في السماوات والأرض ، كمـا كـان الـشعراء يتفاخرون أو يتنافسون أو يمدحون ويهجون[1].

يأتي بعد ذلك موسم الحج، الذي يضم العرب الوافدين من أنحـاء الجزيـرة العربية، يجتمعون في صعيد واحد كما اجتمعوا من قبل فـي أسـواقهم ، ولكنـه اجتماع أعم وأشمل. فتلتقي اللهجات وتتعارض ، ويحدث ما لابد أن يترتب علـى هذا الاحتكاك من استعمال ألفاظ خاصة يكتب لها البقاء والخلود[2] ، وكـان للغـة قريش في ذلك القدح المعلى ، فهي قبلة العرب التي يجتمعون إليهـا ، ويأخـذون منها، ولأبنائها السيادة ، والشرف على من عداهم. وهم بحكم موقعهم وسط القبائل المختلفة، تأتيهم هذه القبائل، فيأخذون منها ما حسن، ويطرحون ما ثقل وخـشن، حتى استوت اللغة العربية على ساقها ، وحتى استكملت مقدماتها وأصبحت تلـك اللغة الفصيحة التي يتكلمها العرب بالوراثة ، والتي يتناقلونها أبناءً عن آبـاء[3] ، ويشب الأطفال في هذه البيئة العربية الخالصة ، فيسمعون لغة سليمة خاليـة مـن الأخطاء، فلا يكون من الصعب عليهم أن ينطقوها كما سمعوها، وأن يعبروا بهـا عن خواطرهم ومشاعرهم وشؤون حياتهم في يسر، لا يجدون في ذلك عناء، ولا يعانون نصباً[4].

---

(1) صالحة غنيم – اللهجات في كتاب سيبويه أصواتاً وأبنية ، ص 2.

(2) عبدالرحمن السيد ، مدرسة البصرة النحوية ، ص 2.

(3) المرجع السابق ، ص 2 .

(4) نفسه ، ص 3.

وروي أن رجلاً قال لأعرابي : كيف أهلك؟ بكسر اللام ، فقال صلباً : لأنه أجابه على فهمه ، ولم يعلم أنه أراد المسألة عن أهله وعياله[1].

وحكى الكسائي أنه قيل لغلام بالبادية : من خلقْك ؟ بسكون القاف ، فلم يـرد على ما قيل، ولم يجب،فرد عليه السؤال ، فقال الغلام : لعلك تريد من خَلقُك؟[2].

عوامل تشعب اللغات إلى لهجات

كلما وسع انتشار اللغة كلما صعب عليها الاحتفاظ بوحـدتها الأولـى أمـداً طويلاً ، فلا تلبث أن تتشعب إلى لهجات ، وكل لهجة يكون لها منهجها الخـاص في سبيل تطورها وتقدمها . والعامل الرئيسي في تفرع اللغة هو سعة انتـشارها، إلا أن هنالك عوامل أخرى من أهمها [3] :

1- عوامل اجتماعية سياسية :

هي عوامل تتعلق باستقلال المناطق التي انتشرت فيها اللغة بعـضها عـن بعض، وضعف السلطان المركزي الذي كان يجمعها ويوثق ما بينها من علاقات ، وذلك أن اتساع الدولة، وكثرة المناطق التابعة لها، واخـتلاف الـشعوب التابعـة لنفوذها ، كل ذلك يؤدي إلى ضعف السلطان المركـزي وتفككهـا مـن الناحيـة السياسية، وانقسامها إلى دويلات أو دول مستقل بعضها عن بعض وغنـي عـن البيان، أن انقسام الوحدة السياسية يؤدي إلى انقسام الوحدة الفكرية واللغوية.

2 – عوامل جغرافية :

تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في الجو وطبيعـة الـبلاد وبيئتها وشكلها وموقعها وما إلى ذلك ، وبما يفصل كل منطقة عن غيرهـا مـن جبال وأنهار وبحار وبحيرات. فلا يخفي أن هذه الفروق والفواصـل الطبيعيـة ، تؤدي عاجلاً أم آجلاً إلى فروق وفواصل في اللغات .

---

(1)عبدالرحمن السيد ، مدرسة البصرة النحوية ، ص 2.

(2) المصدر السابق ، ص 3.

(3) علي عبدالواحد وافي – علم اللغة – دار النهضة – مصر القاهرة – ط1 – بلا تاريخ، ص 175.

3- عوامل اجتماعية نفسية وأدبية :

تتمثل هذه العوامل فيما بين سكان القبائل المختلفة من فروق في التنظيم الاجتماعي والعرف والتقاليد والعادات ، ومبلغ الثقافة ، ومناحي التفكير والوجدان. فمن الواضح أن الاختلاف في هذه الأمور يتردد صداه في طريقة التعبير.

4 – عوامل اجتماعية شعبية :

تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق وأجناس، والفصائل الإنسانية التي ينتمون إليها والأصول التي ينحدرون منها . فمن الواضح أن لهذه الفروض آثار بليغة في تفرع اللغة الواحدة إلى لهجات ولغات[1].

5 – عوامل جسمية فسيولوجية :

تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في التكوين الطبيعي لأعضاء النطق لهذه المنطقة، أن تظل اللغة محتفظة بوحدتها الأولى ، أمداً طويلاً، فانقسام المتكلمين باللغة الواحدة تحت تأثير هذه العوامل إلى جماعات متميزة ، واختلاف هذه الجماعات بعضها عن بعض في شؤونها السياسية والاجتماعية ، وفي خواصها الشعبية والجسمية والنفسية وفيما يحيط بها من ظروف طبيعية وجغرافية ، كل ذلك يوجه اللغة عند كل جماعة منها وجهة تختلف عن وجهتها عند غيرها ويرسم تطورها في النواحي الصوتية الدلالية وغيرها منهجاً يختلف عن منهج أخواتها ، فتتعدد مناهج التطور اللغوي حسب شعور الجماعات ولا تنفك أن تصبح كل لهجة منها لغة متميزة مستقلة غير مفهومة إلا لأهلها[2].

(1) علي عبدالواحد وافي –ص 176،175.

(2) المرجع السابق ، ص 176.

المبحث الثاني
العلاقة بين اللحن واللهجة واللغة

يعتبر القدماء من علماء العربية ما نسميه الآن باللهجة (لغة) حينا ويسمونه (لحناً) حيناً آخر، ونرى هذا جلياً واضحاً في المعاجم العربية القديمة، وفي بعض الروايات الأدبية القديمة. ولذلك فمن الطبيعي أن تختلف القبائل العربية وفصاحة وقوة ونقاء في اللغة، وأن تجد الرواة يفاضلون بين القبائل المختلفة فيجعلون بعضها أفصح من بعض فيقولون مثلاً : "ارتفعت قريش عن عنعنة تميم"[(1)] ، وكشكشة ربيعة[(2)] ، وكسكسة هوازن[(3)] وتضجع قيس وعجرفية ضبة وتلتلة بهراء"[(4)].

ومن مظاهر الاختلاف أيضاً:

القهقهة : وهي إخفاء بعض الحروف في الكلام ، فلا تكاد تظهر، وهي عند قضاعة .

الفحفحة : وهي إبدال الحاء عيناً كقولهم في (حتى) (عتى) .

العجعجة : هي قلب الياء الأخيرة جيماً : كقولهم في (ساعي) (ساعج) و (علي) (علج) و هي عند قضاعة .

الطمطمانية : وهي قلب السين المتطرفة تاء (كالنات في الناس) وهي لأهل اليمن[(5)].

---

(1) العنعنة : هي إبدال الهمزة عيناً ، يقولون : (عنك) و (وعنت) في إنك ، وإنت. وهي لغة تميم وقيس (انظر: أحمد رضا – متن اللغة – ج 2 – ص 47 – 48 .

(2) الكشكشة : هي إلحاق كاف الخطاب المؤنث شيناً وبعضهم يجعلها مكان الكاف وهي الكشكشة إلا أن شينها سين وهي لربيعة أيضاً . انظر : الخصائص ، ابن جني ، ج 5 ، ص 11.

(3) المصدر السابق ص 11.

(4) نفسه – ج 5 ، ص 11.

(5) أحمد رضا ، متن اللغة ، ج 1 ، ص 48 .

الوكم : هو كسر كاف الخطاب المتصلة بميم الجمع ، فيقولون عليكم ولكـم وهي في ربيعة .

الوهم : هو كسر هاء الضمير المتصلة بميم الجمع إذا لم تسبقها ياء سـاكنة وهي في كليب مثل .

الترخيم : وهو قطع آخر الكلمة في غير النداء فيقولـون : أبوالحـك، فـي أبوالحكم.

الاستنطاء : هو قلب العين الساكنة قبل الطاء نوناً ، يقولون : انطـى فـي أعطى، وهي لغة سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس والأنصار .

يقول أبونصر الفارابي[1] : "كانت قريش أجود العرب انتقاءً للأفـصح مـن الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق ، وأحسنها مسموعاً وأبينها إبانة عما فـي النفس ، والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اغتدت عنهم أخذ اللسان العربي من قبائل العرب ، هم قيس وتميم ، وأسد ، فإن هؤلاء هم الذين منهم أخذوا أكثر مما أخذ معظم القبائل ، وعليهم أتكل في الإعراب والتصريف ثم هذيل ، وبعض كنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ من غيرهم من سائر قبائلهم[2].

ويذكر المقدسي (357)هـ كنزاً ثميناً من الوجه اللغوية فهـو يـذكر : "أن أصح العربية في الجزيرة العربية عند هذيل ثم في قسمي نجد ثـم أخيـراً بقيـة الحجاز، على حين يصف لغة السواحل والأحقاف بأن لسانهم وحش"[3].

(1) الفارابي ، (هو محمد بن محمد أوزلغ بن طرخان الفارابي ويلقب بالمعلم الثاني (أبونصر) حكيم رياضي طبيب موسيقي ، عارف باللغات التركية والفارسية واليونانية والسريانية ، (260- 339هـ/ 874-950م)) الألفاظ والحروف ، انظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، بيروت،مؤسسة الرسالة، 1414هـ- 1993م ، ص3.

(2) يوهاند فك ، العربية دراسات في اللهجات واللغة والأساليب ، ص 192 .

(3) المقدسي (أبوعبدا محمد بن أحمد) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بلا مكان، بلا طبعة، ص 96 – 97.

وترجع فصاحة هذه القبائل وسلامة لغتها إلى عدم اختلاطها بغير العـرب، وأنه كما كثر اختلاط القبائل العربية بغيرها من الأعاجم ، ضعفت الثقة بها ، ولم تعد مقدمة في الأخذ عنها والاستدلال بها عند اللغويين والنحويين.

وهذا لا يعتمد أن القبائل الموثوق بعربوتها لم يعش بينها أحد من الموالي أو الأعاجم، فذلك أمر يبعد حدوثه ، ولا يسهل تصديقه فإن العقل يجزم بوجود مثال هؤلاء في البيئات العربية الخالصة المعترف بسلامتها من اللحن ، فبلال الحبشي، وصهيب الرومي ، وسلمان الفارسي وغيرهم كانوا يعيشون في مكة، وكان لهـا أثرها في أنبائهم فليس يعنينا أن يبدل أحدهم الحاء هاء، فيقول : (هائن بدل خائن) أو الشين سيناً فيقول : سديد بدلاً عن شديد[1].

يقول الجاحظ : فمن اللحن من كان خطيباً أو شاعراً أو كاتبـاً، فزيـاد بـن سليمان أبوأمامة وهو زياد الأعجم[2] قال كان يجعل السين شيناً، والطاء تاءً فـي قوله:

فتـى زاده الـسلطان فـي الـود رفعـة

إذا غيـــر الـــسلطان كـــل خليـــل[3]

يقرأها : الشلتان في الود رفعة ، بدلاً عن السلطان .

وكذلك سحيم عبد بن الحساس الذي قال له عمر بن الخطاب τ حين أنـشده قصيدته التي مطلعها :

عميـــرة ودع إن تجهـــزت غاديـــا

كفى الـشيب والإسـلام للمـرء ناهيـا[4]

لو كان شعرك كله مثل هذا لأجزتك ، قال : (ما سعرت) يريد (ما شـعرت) فجعل الشين المعجمة سيناً غير معجمة .

---

(1) عبدالرحمن السيد ، مدرسة البصرة النحوية ، ص 3 .

(2) الأعجم : من شعراء العصر الأموي ، ولد في أصفهان ، انظر : الزركلي، معجم الأعلام ، ص 224.

(3) البيت من شواهد الجاحظ ، انظر: الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج 1 ، ص 74.

(4) عميرة : تصغير عمر ، انظر : ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ، تحقيق: عبدالعزيز اليمني بلا مكان ، بـلا طبعة، 1369هـ - 1950م ، ص 26 .

ومنهم صهيب بن سنان صاحب رسول ا ρ ، الذي كـان يرتـضخ لكنـه روميه، وعبدا بن زياد الذي كان يرتضخ لكنه فارسية ، وقد اجتمعا على جعـل الحاء هاءً .

فهذه أمثلة ونماذج من لكنه البلغاء والشعراء والرؤساء ، فأما العامة ، ومـن لم يكن على حظ في النطق ، فمثاله مثل ما روي عن زياد النبطي فقد قيل : لمـا ابتعت هذه الآتان؟ فقال: اركبها فتلد لي ، فقد جاء بالمعنى بعينـه ، ولـم يبـدل الحروف بغيرها ، ولا زاد ولا نقص، ولكنه فتح المكسور حين قال : "تلد ولم يقل تلد لي" فإن ذلك ليس من اللحن المفسد للغة أو الدال على ضعفها ، ولـيس تلـك اللكنة بالتي تجعل العربي يجزع على لغته ، ويحاول أن يـتلمس لهـا الـضوابط والمعايير ليحفظ لها صحتها ونقائها اللهم إلا أن يفعل ذلك المتشددون منهم[1].

يقول ابن جني : "ألا إنهم أشد استنكاراً لزيغ الأعراب منهم بخلاف العرب، لأن بعضهم قد ينطق في حضرته بكثير من اللغات فلا ينكرها ، إلا أن أهل النحاة وقوة الفصاحة يتناكرون خلاف اللغة تناكرهم زيغ الإعراب"[2].

يقول يوها ندفك : "من أول حواري الرسول ρ بلال الحبشي ، ومن صحابته صهيب الرومي ، أصله عربي ذو لكنه روميه وكـذلك سـحيم المـشهور ابـن الحسحاس ، هؤلاء الأجانب من القلة بحيث لم يكن لهم تأثير في طابع العربيـة ، وكان الأمر بالنسبة لأسرى الحروب ، عدد هؤلاء وفيراً، وأخذ يزداد بالمصاهرة وحقهم في النسب" .

فلغة قريش تغلبت على غيرها من لهجات ، كما تقدم بيان ذلك، فاسـتأثرت بمادتي الأدب والشعر فطغت على ألسنة جميع القبائل في المحادثة نفسها ، وقضت على لهجاتها الأولى غير أنه عفي لأفراد كل قبيلة في ميدان المحادثة من لهجاتهم

---

(1) عبدالرحمن السيد ، مدرسة البصرة النحوية ، ص 5 – 6 .

(2) ابن جني ، الخصائص ، ج 2 ، ص 26 – 27.

القديمة بعض آثار ضئيلة ، ونال القرشيون في ألسنتهم بعض التحريف تحت تأثير لهجاتهم الأولى ، وعاداتهم المتأصلة في النطق، ومن أجل ذلك اختلفت لهجة المحادثة عن بعضها البعض باختلاف القبائل، وقد وصل إلينا بعض مظاهر هذا الاختلاف عن طريقتين[1] :-

إحداهما : قراءات القرآن الكريم وذلك أن كثيراً من مظاهر الاختلاف في هذه القراءات يرجع إلى اختلاف اللهجات العربية في الأصوات ، أو في وزن الكلمات أو الاشتقاق أو ألسنة أهلها .

وقُرنت بعض ألفاظه على وجوه تتفق مع هذه اللهجات[2] ، قال رسول ا ρ : "أنزل القرآن على سبع أحرف كلها كاف شاف" [3].

ثانيهما : ما ورد في حنايا كتب الأدب والتاريخ ، خاصةً بهذه اللهجات، وعلى ضوء هذين المرجعين يتبين أن وجوه الخلاف بين هذه اللهجات كبيرة، ولكنها كانت تبدو في مختلف الظواهر اللغوية ، فمنها ما يتعلق بالأصوات ، ومنها ما يتعلق بالقواعد وأبنية الكلمات وأوزانها ، وما إلى ذلك ومنها ما يتعلق بالمفردات[4].

التغيرات الصوتية :

هنالك كثير من التغيرات الصوتية التي طرأت على اللغة وتنقسم هذه التغيرات إلى قسمين كبيرين هما :

أولاً : تغيرات تاريخية .

ثانياً : تغيرات تركيبية .

---

(1) علي عبدالواحد وافي ، فقه اللغة ، ص 122 .

(2) المرجع السابق ،ص 123 .

(3) أحمد بن حنبل، المسند ، شرحه ووضع فهارسه، أحمد محمد شاكر،دار المعارف بمصر ، 1955م، ص 285.

(4) علي عبدالواحد وافي ، فقه اللغة ، ص 124 .

أولاً : التغيرات التاريخية :

ونعني بها التغيرات التي تحدث من التحول في النظام الصوتي للغة بحيث يعتبر الصوت اللغوي في جميع سياقه صوتاً آخر ، ومن أمثلة التغيرات التاريخية، صوت الجيم العربية فقد تغير إلى شين مجهورة، وقد ضاع منها الجهر، وصارت مهموسة كالشين الأصلية في العربية ، وقد روى عن قبيلة تميم أنهم كانوا يقولون في المثل[1]. "شر أشاءك على مخة عرقوب" بدلاً من الجاك ، كما يروى أبوعمرو الشيباني شيئاً من هذا فيقول : "الإشاءةً : الاضطرار ، وأهل الحجاز يقولون الإجازة نقول : ما أجارك إلى كذا وكذا" [2].

وأيضاً من التغيرات الصوتية ، إبدال همزة إن عيناً ، وإبدال الهمزة هاءً، كما في لغة طي (لهنك ، بدلاً من لأنك) وإبدال الميم باء والباء ميماً في لغة ماذن (بسمك) بدل (ما اسمك) و (مكراً) بدلاً من (بكراً) وقطع اللفظ قيل إتمامه في لغة طي : (يا أبا الحك) في (يا أبا الحكم) ، ولم يكن هذا مقصوراً عندهم على المنادى[3].

ومن التغيرات التاريخية أيضاً وجود صوت القاف بالهاء حتى يخلط فيقرب من صوت الكاف عند بني تميم ، أو حرف الجيم غير المعطشة الذي يستبدل الجيم بياء النسب ، أو ياء المتكلم في الإضافة عند بني تميم (علامع علج) في (علامك علي) [4]. وإبدال السين (تاء) في بعض الكلمات في لغة اليمن يقولون : (النات) بدلاً من (الناس) [5].

---

(1) رمضان عبدالتواب ، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، دار رفاعي ، الرياض، بلا طبعة ، ص 19 .

(2) المرجع السابق ، ص 20 .

(3) علي عبدالواحد وافي ، فقه اللغة ، ص 125 .

(4) المرجع السابق ، ص 125.

(5) نفسه ، ص 125.

وإبدال الهمزة التالية لهمزة الاستفهام هاء مع مد همزة الاستفهام أو عدم مدها، وبهما جاءت قراءة نافع في مثل (أءنذرتهم) (أهنزرتهم) [1] ، وإمالة ألف المقصور اليائي وبذلك جاءت قراءة ابن كثير[2] ، وتفخيم اللام بعد الصاد والضاد والطاء والظاء ، وإدغام الصوتين المتحدين في المخرج أو المتقاربين فيه، إذا تجاور (سلكم) في (سلككم) و (إتختم) في (اتخذتم) وبذلك جاءت قراءة حمزة بن حبيب الزيات (صراط) وأصدق) [3].

وتغيير تاريخي آخر للجيم في اللهجات العربية وهو تحولها إلى ياء ، وقد حدث هذا في لهجة تميم كذلك فقد روى أن بني تميم يقولون في (الصهريج) وهو الذي يجتمع فيه الماء ف جمعه (الصهاريج) (الصهري) و (الصهاري) ، كما روى أبوزيد أن بعض بني تميم قال : (شيرة) للشجرة ، وعلى ذلك نشدت أم الهيثم[4] :

إذا لم يكن فيكن ظل ولا جني

فأبعدكن الله من شيرات[5]

تريد شجرات[6] .

وكان الناس في القرن الثاني في العراق يقولون (إجاص) للمكتري (إنجاص)[7] ، كما روى الجواليقي[8] ت (539هـ) عن عوام عصره ، أنهم كانوا

---

(1) علي عبدالواحد وافي ، فقه اللغة ، ص 126 .

(2) المرجع السابق ،ص 126 .

(3) المرجع نفسه ، ص 126.

(4) هي شاعرة من شواعر العرب ، أعلام النساء ، ج 5 ، ص 269 ،وانظر : الأمالي ، القالي ، لابي علي إسماعيل بن القاسم القالي ، دار الكتب بيروت، ج 2 ، ص 214 ، ج 3 ، ص 108.

(5) جني : ثمار (والبيت من شواهد رمضان عبدالتواب : فقه اللغة ، مرجع سابق، ص 183) .

(6) المرجع السابق ، ص 48 .

(7) نفسه ، ص 29 .

(8) هو الإمام أبومنصور موهوب بن طاهر الجواليقي ، كان إماماً في فنون الأدب، وهو من مفاخر بغداد – صنف التصانيف المفيدة ، تكملة درة الخواص وسماها (التكملة فيما لحن فيه العامة) ، انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج 4 ص 424 .

كانوا يقولون : (منظر) في (ممطر) كما كانوا يقولون (قمرش) في (فمرس) [1] ، وقد ذكر أحمد بن فارس[2] ت (395هـ) في باب القول في اختلاف لغات العرب "إن اختلاف لغات العرب من وجوه : أحدها اختلاف الحركات كما يقولون (إيـاك نستعين) بفتح النون وكسرها .

قال الفراء : هي مفتوحة بلغة قريش وأسد ، وغيرهم يقولونها بكسر النون. والوجه الآخر : الاختلاف في الحركة والسكون فـي مثـل قـولهم : (معكُـم) و (معكْم).

ووجه آخر : الاختلاف في إبدال الحروف مثل قولهم: (أولئـك) و (ألالـك) ومنها قولهم : (أن زيداً) و (عن زيداً) .

ومن ذلك الاختلاف في الهمزة والتليين نحو : (مستهزؤن) و (مـستهزوون) ومنه الاختلاف في التقديم والتأخير ، نحو (الـصاعقة) و (الـصاقعة) ، ومنهـا الاختلاف في الحذف والإثبات ، نحو (أستحييت) و (استحيت) ، ومنها الاخـتلاف في الحرف الصحيح والحرف المعتل ، مثل (أما زيـد) و (إيمـا زيـد) ومنهـا الاختلاف في الإمالة والتفخيم مثل : (قضى) و (رمى) فبعضهم يوضح وبعـضهم يميل ، ومنها الاختلاف في الحرف الساكن يستقبله مثله ، فمنهم من يكـسر الأول ومنهم من يضم فيقول : (اشتروا الضلالة) في [اشْتَـرَوُا الـضَّلالَـةَ] [3] .

ومنها الاختلاف في الإعراب نحو : (ما زيد قائماً) و (ما زيد قـائم) و (إن هذين لساحران) و [إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ] [4] . وهي بألف لغة الحارث بن كعب، وذكر أهل العلم أن الإعراب يقتضي (إن هذان) .

---

(1) الجواليقي ، التكملة فيما لحن فيه العرب ، ص 134 .

(2) ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة ، ص 28 – 29.

(3) سورة البقرة ، من الآية 16 .

(4) سورة طه ، من الآية 63 .

ثانياً : التغيرات التركيبية :

وهي التغيرات التي تصيب الصوت من جهة الصلات التـي تـربط هـذه الأصوات بعضها ببعض في كل واحدة، ولذلك هي مختلفـة ومـشروطة بتجمـع صوتي معين ولهما قانونان : المماثلة والمخالفة فمثال المماثلة : تأثر الدال بالراء في لهجة الأندلس فتقلب إلى نظيرها المفخم، وهو الضاد مثل (معربد) و(معربض) فالمماثلة إذاً أن تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض عند النطق بها في الكلمات والجمل ، فتغيير مخارج بعض الأصوات وصفاتها لكي تتفق في المخرج والصفة مع الأصوات الأخرى المحيطة بها في الكلام فيحدث نوع من التوافق والانـسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج والصفات"[1] .

أما قانون المخالفة فهو يسير في عكس اتجاه قانون المماثلة، فإنه يعمد إلـى صوتين متماثلين تماماً في كلمة من الكلمات فيغير في إحداهما إلى صوت آخـر، ومثال ذلك (قيراط) و (دينار) أولاً من (قراط) (دنار) بدليل الجمع (قـراريط) و (دنانير) الاختلاف في صوره الجمع نحو (أسرى) (أسارى) ومنها الاختلاف فـي الوقف على هاء التأنيث مثل (هذه أمة) (هذه أمت) ومنها الاختلاف فـي الزيـادة نحو: (أنظر) (أنظرو) .

ومن الاختلاف اختلاف التضاد ، وذلك في قول حمير ، للقائم : (ثـب) أي (أقعد) والوثاب : الفراش بلغة حمير ، قال وهم يسمون الملـك إذا كـان يطيـل الجلوس ولا يغزو (واثب) ويقولون للرجل (ثب) أي أجلس[2] .

وروى[3] أن زيد بن عبدا بن دارم ، وفد على بعض ملوك حمير، فألقاه في مستعبد له على جبل مشرف ، فسلم عليه وانتسب له ، فقال له الملك (ثب) فظـن

---

(1) الجوهري ، الصحاح ، (مادة وثب) .

(2) المعجم السابق، مادة (وثب) .

(3) محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعـة الخيريـة الجماليـة ، مـصر ط1 ، 1306هـ مادة (وثب) .

الرجل أنه أمره بالوثوب من الجبل فقال : "لتجدني أيها الملك مطواعاً" ثم وثب من الجبل فهلك ، فقال الملك : ما شأنه؟ فخبروه بقصته وغلطه في الكلمة، فقال: أما إنه ليس عندنا عربي من دخل ظفار حمير[1] .

وظفار اسم موضع ، وقيل هي قرية من قرى حمير وقيل ظفار اسم مدينة باليمن ، وأراد من دخل ظفار فليتعلم الحميرية[2] .

ومن المفردات التي بقيت عند بعض القبائل في لهجاتها الأولى (المدية) وهي السكين عند دوس من الأزد ، و(الضبط) وهو مركب للنساء في لغة طيء ، أيضاً (ذو) بمعنى (الذي) ومتْ بمعنى (من) الجارة في لغة هذيل، و(ثب) أجلس في لغة حمير ، و (الخزع) و (القرة) بمعنى الضفدع في بعض اللهجات. و (اليعفوط) (البلفوط) و (العرننة) وهي طرف الأنف و (الزلقوم) و الحلقوم ، (الصفصف) بمعنى العصفور[3] . قال ابن جني في باب اختلاف اللغات وكلها حجة[4] ، "اعلم أن سعة القياس يبيح لهم ذلك ولا يحظره عليهم ، الأكثر أن لغة التميميين في ترك إعمال (ما) يقبلها القياس ، ولغة الحجازيين في إعمالها كذلك ، لأن لكل واحد من القومين ضرباً من القياس يؤخذ به ، ويخلو إلى مثله ،وليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتها لأنها ليست أحق بذلك عن رسيلتها ، لكن غاية مالك في ذلك أن تتخير إحداهما ، فتقو بها عن أختها ، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها. وأشد أنساً بها ، ألم تر قول النبي ρ:(نزل القرآن بسبع لغات كلها كاف شاف) هذا حكم اللغتين إذا كانتا في الاستعمال والقياس متدانيتين أو متراسلتين أو كالمتراسلتين.

فإذا كان الأمر في اللغة المعول هكذا وعلى هذا أن يقلّ استعمالها ، وأن يتخير ما هو أقوى وأشيع منها إلا أن إنساناً إذا استعملها لم يكن مخطئاً لكلام

---

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (ظفر) .

(2) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، باب (الظاء والفاء وما يليهما) .

(3) علي عبدالواحد وافي ، فقه اللغة ، ص 127 .

(4) ابن جني ، الخصائص ، ج2 ، ص 10 .

العرب لكنه يكون مخطئاً لأجود اللغتين ، فأما إذا احتاج إلى ذلك فـي شـعر أو سجع فإنه مقبول على قياس من لغته كذا وكذا على مذهب من قـال كـذا وكـذا. وكيف تصرفت الحال ، فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مـصيب غيـر مخطئ، وإن كان غير ما جاء به خيراً منه"[1] .

(1) إشكالات التخلص من الهمزة :

بما أن اللغة تميل في تطورها إلى السهولة ومحاولة التخلص من الأصـوات العسيرة وتستبدل بها أصواتاً أخرى كعملية الهمزة في اللغـة العربيـة ومحاولـة بعض القبائل العربية القديمة،التخلص منها، وعلى الأخـص قبائـل الحجـاز لأن صوت الهمزة عسير النطق ، إنه يتم بانحباس الهواء خلف الأوتار الصوتية ، ثـم انفراج هذه الأوتار فجأة مما يتطلب جهداً عقلياً كبيراً وسقوط الهمـزة فـي أول الكلمة كذلك مثل سنان،وسبوع في أسبوع وسمعين في إسـماعيل وبـرهيم فـي إبراهيم.

وقد روى اللغويون العرب أمثلة لبعض ذلك في القديم ، يقول أبـوبكر بـن الأنباري[2] (ت 328هـ) : "العوام أخطى فتقول في جمع السن، سنان ، والعامة تخطي في الإبهام فتقول البهام".

(2) إشكالات القلب المكاني :

من القضايا اللغوية أيضاً قضية القلب المكاني ، وهي عبارة عن تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض مثل : جذب وجبد ، وسـحاب مكفهـر ، ومكرهـف، واضمحل، وامضحل وازج ولجز وكقول تميم مثلاً : (رعملي) بدلاً من (لعمري) و (وصاعقة) (صاقعة) من صواعق وصواقع و (معيق) (عميق) [3] .

---

(1)ابن جني ، الخصائص ، ج 2 ، ص 12.

(2) ابن الأنباري (أبوبكر محمد الأنباري) ، المذكر والمؤنث ، تحقيق طارق التجاني ، بلا ناشر، بغداد ، 1978م ، بلا طبعة، ص 288.

(3) السيوطي ، المزهر ، ج 2 ، ص 277.

(3) إشكالات القياس الخاطئ :

أما عن القياس الخاطئ فالحجازيون يقيسون (ما) على (ليس) في مثل قولهم: (ما هذا عملاً) فينصبون ، كما أن بعض الناس كانوا يشددون ياء التـصغير فـي مثل (جميل وكليب) وسبب ذلك هو القياس على ما ثالثه حرف مد ، مثل غنيم في غلام يقول سيبويه مثلاً : "فأما قولهم صائب ، فإنه غلط منهم ، وذلك أنهم توهموا إن مصيبة فعيلة وإنما هي مفعلة" [1] .

(4) إشكالات الأخطاء السمعية :

وهنالك انقلابات صوتية نتيجة لأخطاء سمعية مثل[2] : جدف وجدث ، للقبر وفناء الدار والحتالة للردى من كل شيء والحثالة كذلك ، لازمة وقحمـه للمـرأة العجوز،وقد غدا العلماء من اللغويين العرب هذه الأمثلة وما شاكلها من المترادفات وهي في الواقع ليست من المترادفات بمعناه الحديث في شيء بـل نـشأت مـن الأخطاء السمعية، لشدة تقارب هذه الأصوات، وعدم وضوح الفرق بينها تماماً[3] .

(5) إشكالات الابتذال :

أحياناً تبتذل بعض الألفاظ ، ويمجها السمع ويعافها الذوق، وقد دلنا الفـراء على أن مذهب العرب قديماً في الكلمات والعبارات التي يستقبحونها أن يعمـدون إلى تشويهها ، بتغيير بعض أصواتها للتخفيف من شدة وقعها على السمع ، يقـول الفراء: "ومن كلام العرب أن يقولوا قاتله ا   ، ثم يستقبحونها ويقولـون جـوداً، وبعضهم جوساً ومن ذلك قولهم : ويحك وويسك ، إنما هي ويلك . إلا أنها دونها بمنزلة حامض"[4] .

---

(1) سيبويه ، كتاب سيبويه ، ج 2 ص 367 .

(2) الغالي ، (أبوعلي إسماعيل)، الأمالي ، بولاق ، بلا طبعة، 1324هـ ، ج 2 ص 36 – 54.

(3) سيبويه ، الكتاب ، ج 1 ص 267 .

(4) الفراء (أبوزكريا يحيى بن زياد) معاني القرآن ،تحقيق : الشيخ محمد علي النجار،القاهرة، 1955م، بلا طبعة ، ، ج 2 ،ص 62.

فاللغة تتغير وتتطور بتطور المجتمع اللغوي ، الذي يستخدمها، وتختلف من وقت لآخر، ومن مكان لآخر ، وليس هذا عمل فرد أو أفراد بل عمـل مجتمـع بأسره ، لأن اللغة ظاهرة اجتماعية.

مما سبق يمكن القول ، من الصعب تحديد الحد الفاصل بين اللغة واللهجـة، فاللهجة ربما تتطور فتصير لغة حية حسب العوامل السابقة، أو تمـوت وتنتهـي ويصبح المتحدث بها كالذي يلحن، ولا يمكن أن يكون اللحن لغة أو لهجـة علـى الإطلاق. فيظل اللحن هو الخطأ في اللغة سواء كان لغة حية ومنتشرة على نطاق واسع ، أو كانت لهجة تختص بها فئة معينة من الناس.

ويمكن القول أن اللهجة هي اللسان، وهي الكلام وكذلك اللغة، أما اللحن فهو الخطأ الذي يطرأ على اللغة الفصيحة، سواء كانت لغة قوم كثر أو لهجة فئة معينة من الناس، فلحن العامة أخف وطأة من لحن الخاصة التي تسود العامـة وتثقفهـا وتخطب فيها وتؤمها وتتقدمها في كل شيء.

المبحث الثالث
جهود العلماء وتآليفهم في اللحن

إن الغرض الأساسي الذي دفع كثيراً من الدارسين إلى التأليف في اللحن، هو أن يتجنب المتحدثون باللغة العربية الأخطاء اللغوية إن كانت وقعت منهم، محافظة على سلامة اللغة من انتشار اللحن وشيوعه في آدابها. ولعل هذا واضحاً في مقدمات الكتب التي ألفت في اللحن فمثلاً:الزبيدي يرى أن غاية هذا التأليف تحصين اللغة والتنبيه على الخطأ ، والتذكير بما أفسدته العامة ، فأحالوا لفظاً وضعوه غير وضعه قال الزبيدي : "فرأيت أن أنبه عليه وأبين وجه الصواب فيه"[1] .

وابن الجوزي ألف كتاب "تقويم اللسان" راجياً تحقيق ذلك الهدف من قوله: "فإني رأيت كثيراً من المنتسبين إلى العلم يتكلمون بكلام العوام المرذول جرياً منهم على العادة وبعداً عن علم العربية"[2] .

والأغراض السابقة التي تهدف إليها الكتابة في موضوعات اللحن، تدل عليها أيضاً كتب اللحن التي تحمل العناوين الآتية : "إصلاح المنطق" : "تثقيف اللسان" ، "تلقيح الجنان" "المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان" "تصحيح التضعيف وتحرير التحريف" "الجمانة في إزالة الرطانة" ، وبعض المؤلفين يضمن كتابة التنبيه على جواز ما أنكره غيره من القوم على العامة ، وله وجه في اللغة ، وإن كان غيره أفصح منه ، كما فعل ابن مكي[3] في كتابه "تثقيف اللسان" حيث أفرد فصلاً لما تنكره الخاصة على العامة وليس بمنكر ، وكأنه يقول : "...إنه لا بأس من استخدام هذه الألفاظ ، وإن كانت عامية ، ما دام لها وجه في اللغة" .

---

(1) أبوبكر محمد بن الحسن الزبيدي ، لحن العامة ، تحقيق: عبدالعزيز مطر ، المقدمة.

(2) الجوزي (أبوالفرج عبدالرحمن) ، تقويم اللسان ، تحقيق: عبدالعزيز مطر ، المقدمة .

(3) هو عمر بن خلف بن مكي الصقلي ، الإمام اللغوي والمحدث، ومن تصانيفه تثقيف اللسان وهو دال على غزارة علمه، ولحن العامة وشرح الفصيح وغيرهما. انظر: السيوطي، بغية الوعاة، ج 1 ص 218.

وكما فعل ابن هشام اللخمي[1] في رده على ابن مكي[2] ، والزبيدي حيث عد من الصواب كلمات كثيرة أنكرها على العامة وإفراد بن السيد البطليوسي[3] ، قسماً من كتابه للرد على ابن قتيبة في أشياء جعلها من لحن العامة ، وعول على ذلك ما رواه أبوحاتم عن الأصمعي ، وأجازها غير الأصمعي من اللغويين ، كابن الأعرابي ، وأبي عمر الشيباني[4] ويونس وغيرهم ، كما صنع ابن الخشاب[5] في رده على درة الغواص للحريري وإفرد بعضهم مؤلفات ضمنها الكلمات العامية التي لها وجه من اللغة مثل : محمد بن يونس الحنبلي ، في كتابه "بحر العوام فيما أصاب فيه العوام" . ونجد إن ما ألف من كتب أول الأمر، كان خاصاً بما تلحن فيه العامة ، ككتاب أبي حاتم السجستاني[6] وكتاب الفريد ، ومن هذا نستنتج شيئين:

أولاً : إن اللحن بصفة عامة لم يكن قد فشا واستفحل فقد أمكن من اللحن بعد ذلك كان يفر لما تلحن فيه الخاصة ككتاب لحن الخاصة ، لأبي هلال العسكري[7]. وكتاب "درة الغواص في أوهام الخواص للحريري"، والذي وضع الجواليقي تتمته.

---

(1) هو : اللخمي (أبوعبدا محمد أحمد) ، له من المؤلفات (لحن العامة) (تعاليم البيان) ، وشرح الفصيح ، والمدخل في تقويم اللسان انظر: السيوطي، ج 1 ص 48.

(2) هو عمر بن خلف بن مكي الصقلي ، الإمام اللغوي والمحدث ، انظر: السيوطي، بغية الوعاة ، ج 2 ص 18.

(3) هو عبدا بن محمد بن السيد البطلويسي ، إمام النحو واللغة ، حافظ وله كتب وتصانيف جليلة، من مؤلفاته : "الاقتضاب في شرح أدب الكتاب" توفي سنة 526هـ ،انظر : عبدالباقي عبدالمجيد اليماني، إشارة التعيين في تراجم النحاة اللغويين، تحقيق: عبدالمجيد دياب، ط1، 1406هـ - 1986م ، ص 170.

(4) هو عمر إسحاق مراد الشيباني الكوفي ، صاحب كتاب (غريب الحديث) ،وكتاب النوادر وغيرها، توفي 230هـ انظر : مراتب النحويين) .

(5) هو عبدا بن أحمد أبومحمد الخشاب ، قرأ القرآن واشتغل بالنحو ، انظر : ابن الأثير (ضياء الدين) البداية والنهاية ج1، ص 606.

(6) أبوحاتم سهل بن محمد بن عثمان بن قاسم السجستاني ، من سكان البصرة ، كان إمام في علوم القرآن الكريم واللغة والشعر، صنف "إعراب القرآن" ، "لحن العامة" ، "المقصور والممدود" ، انظر : السيوطي، بغية الوعاة ج1 ص 606.

(7) أبوهلال العسكري : كاتب عربي وضع عدد من المصنفات في اللغة و الأدب منها : الأمثال، التخليص، الصناعتين ، انظر: الزركلي، معجم أعلام المورد ، 45 – 46 .

مما يدل على شيوع اللحن وكثرته ، وأن الذين يأخذون بـه ، ويحاسـبون عليـه ويمكن أن تعد هفواتهم ، إنما هم الخاصة ممن لهم معرفة بالعلم وتذوقه للأدب[1] .

أما كتب اللحن التي تم تأليفها فهي مرتبة حسب زمن تأليفها كالآتي:

1- ما تلحن فيه العامة ، لأبي الحسن علي بـن حمـزة الكـسائي (119 – 189هـ) . تحقيق رمضان عبدالتواب ، ويقع هذا الكتاب في ست وثلاثين صفحة من القطع الصغيرة ، ويضم تصحيح اللحن في اثنين ومائة مسألة ، تبدأ كل مسألة بقوله (تقول) وأحياناً يتبعها ولا تقل أو (ولا يقال) ثم يورد الشاهد أحياناً ، وهـو من القرآن والشعر فقط ومن النماذج التي وردت في الكتاب (وتقول أقيسته العلم بالألف ، وقيسته العلم بلا ألف) وجاء في الكتاب أيضاً : رطل بالكسر[2] ، وفـي إصلاح المنطق : رطل وترطل الذي يكال فيه[3] .

نموذج آخر من الكتاب : "ونقول قد أريت فلان موضع زيد بغيـر واو، ولا يقول أوريت ، فإنه خطاء ، ونقول لقد أوريت النار إذا أشعلتها بالواو ، قال تعالى : [أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ][4] .

2 – "ما يلحن فيه العامة" ، لأبي الهند أبي كلاب بـن حمـزة العقيـل (ت 200هـ) وقد جاء ذكره في الفهرس[5] وكشف الظنون[6] .

3 – "لحن العامة" : لأبي زكريا الفراء (207هـ) وهو كتاب مفقـود وقـد ذكره ابن الجوزي من بين الكتب التي جمع منها مادة كتابه تقويم اللسان.

---

(1) عبدالرحمن السيد ، المدرسة البصرية ، ص 7 .

(2) الكسائي (علي بن حمزة) ، لحن العامة ، تحقيق :عبدالعزيز مطر ، القاهرة ، 1988م ، ص 38.

(3) ابن السكيت ، إصلاح المنطق ، تحقيق : عبدالسلام هارون ، دار المعارف ، بلا طبعة، 1956م ، ص 12.

(4) سورة الواقعة ، الآية : 71 .

(5) أبوالفرج (محمد بن إسحاق بن يعقوب بن نديم) ، الفهرست، تحقيق: فلوجل ليبسك 1871م ، ص 82.

(6) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج 2 ، ص 1577.

4- "ما يلحن فيه العامة" لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت 210هـ) ، وقـد ورد ذكره في بغية الوعاة[1] .

5 – "ما تلحن فيه العامة" ، للأصمعي عبدالملك بن قريب (ت 216هـ) وقد ذكره عبدالرحمن بن الجوزي ، أنه من الكتب التي جمع منها مادة كتابـه وروى عنه نصوصاً منها : الكشاف مأخوذة من الكتاب وهو القيادة والتاء والنون زائدتان قال : وهذه اللفظة هي القديمة عند العرب ، وغيرها العامة الأولى فقالت: القطلبان وجاءت عامة سفلها فقالت : القرطبان ، والغالب أنها أعجمية"[2] .

6 – "ما خالفت فيه العامة لغات العرب" : "لأبي عبيد القاسم بن سـلام (ت 224هـ) وقد نقل عنه ابن منظور في لسان العرب قال أبوعبيدة في كتـاب مـا خالفت فيه العامة لغات العرب ،هي قاقوزة ، وقازوزه التي تسمى قاقزة[3] .

7 – ذيل الفصيح لموفق الدين ، عبداللطيف البغدادي (ت 229هـ) طبع هذا الكتاب مع (التلويح في شرح الفصيح) لأبي سهل محمد بن علي الهـروي[4] (ت 433هـ) وقد رتب هذا كتاب في ثمان وتسعين صفحة ، من القطع الصغيرة على حسب الموضوع مثل باب ما تضعه الناس غير موضعه ، وباب ما تغير العامـة لفظه بحرف وحركة) وذكر البغدادي : "ومما جاء فيه قول العامة : هـم فعلـت مكان (أيضاً) وليس مكان (حسب) .

وله بحث مكان (حظ) كله مولد من كلام العرب[5] .

8 – "ما يلحن فيه العامة" لأبي نصر محمد بن حاتم الباهلي (ت 231هـ ـ) وقد ورد ذكره في بغية الوعاة[6] .

---

(1) السيوطي ، بغية الوعاة ، ص 395 .

(2)عبدالعزيز مطر ، لحن العامة ، ص 59 .

(3)ابن منظور ، لسان العرب ، ج 7 ، ص 3 .

(4) الهروي : (أبوسهل محمد بن علي بن محمد) ، الهروي اللاوي الذي نزل مصر ، كان نحوياً ، كتب الـصحاح بخطه وله تأليف في النحو ، انظر : السيوطي ، بغية الوعاة ، ج 1 ، ص 19.

(5) البغدادي ،(موفق الدين عبداللطيف) ، ذيل فصيح ثعلب، وادي النيل ، بلا طبعة، 1285هـ ، ص 18 .

(6) ابن النديم ، الفهرست ، ص 98.

9 – "إصلاح المنطق" : لأبي يوسف يعقـوب بـن إسـحاق الـسكيت (ت 244هـ) وفي شرح موضوعه ومنهجه يقول الأستاذ عبدالسلام هـارون[1] فـي مقدمة تحقيقه : "وهذا الكتاب قد أراد بن السكيت به أن يعالج داء كان قد استشرى في لغة العرب المستعربة وهو داء اللحن والخطأ في الكلام ، فعمد إلى أن يؤلـف كتابه ، وذلك بذكر الألفاظ المتفقة في الوزن الواحد مع اختلاف المبنى أو المختلفة فيه مع اتفاق المعنى ، وما فيه لغات أو أكثر ، وما تغلط فيه مع اتفاق المعنـى ، وما فيه لغات أو أكثر ، وما يعال ويصحح وما يهمز وما لا يهمز ، وما يشك وما تغلط فيه العامة"[2] .

وقد تخلل أبواب الكتاب كلها قوله في بعض الحالات : "لا تقل كذا" مما يؤيد أنه في خلال كتابه يعالج اللحن الذي كان استشرى في عصره ، أما الأبواب التي خصصت لأخطاء العامة فهي عشرة يمكن إجمالها في ثلاثة أبواب"[3] .

الباب الأول : الخطأ في الأصوات الساكنة :

ويشمل الهمز وتركه ، وفيه أبواب ما هو مكسور الأول مما فتحته العامة أو ضمته وباب ما جاء على فعلت بالفتح مما تكسره العامة أو تضمه ، وقد يجيء في بعضه لغة إلا أن الفصيح الفتح، وباب ما يغلط فيه العامة فيتكلم بالياء وإنما هـو بالواو[4] .

---

(1) عبدالسلام هارون ، من كبار محققي التراث ، مصري الجنسية له حوالي 21عمل في التراث، مكـتملاً فـي تحقيق التراث العربي، إضافة إلى فهرسته لعدد كبير من كتب اللغة والأدب، 1408هـ - 1988م . (من كلمة الناشر شرف حجازي الذي يذيل فهارس كتاب عبدالسلام هارون) (قطوف أدبية ودراسات نقدية في التـراث العربي) مكتبة السنة ، القاهرة، 1988م، بلا طابعة .

(2) عبدالسلام هارون ، المقدمة .

(3) ابن السكيت ، إصلاح المنطق ، ص 12 .

(4) المصدر السابق ، ص 12.

الباب الثاني : الخطأ في أصوات اللين وشبهها :

ويشمل باب ما هو مكسور الأول مما فتحته العامة أو ضمته، وقد يجيء في بعضه لغة إلا أن الفصيح الفتح وباب ما يغلط فيه العامة فيتكلم بالياء وإنما هو بالواو.

الباب الثالث : الخطأ بتغير المعنى :

وهو ما وصفه تحت عنوان : "ومما يضعه الناس في غير موضعه" وطريقته في الأبواب الأولى الخاصة بضبط الصيغ أن يذكر الصيغة مع اتفاق المعنى أو مع اختلاف المعنى من الصحيح ، ومن المعتل ، وما يحرك بأكثر من الأبنية ، أو يورد الأمثلة المختلفة لكل صيغة ، ويورد الشواهد على ما يقول"[1] .

وطريقته في أبواب التصحيح اللغوي أنه يورد اللفظ الصحيح بقوله: "ونقول" و (يقال) كذا ، وقد يستشهد على اللفظ الصحيح بالقرآن أو الحديث أو الشعر أو أقوال بعض العرب"[2] ، نموذج من تصحيحه اللغوي[3] ، "ويقال قد نبذت نبيذاً ، وقد نبذت الشيء من يدي ، إذا ألقيته ، قال أبوالأسود الدؤلي :

نظرت إلى عنوانه فنبذته

كنبذك نعلاً أخلقت من نعالك[4]

ومنه قوله تعالى : [فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ] [5] ويقال: "وجد فلان صبياً منبوذاً ، ولا يقال : أنبذت نبيذاً"[6] .

9 – "فائت الفصيح" لمحمد بن عبدالواحد، غلام ثعلب ت(245هـ) . وهو في عشر ورقات ، لكل ورقة وجهان ، وبالصفحة عشرة أسطر.

---

(1) ابن السكيت ، إصلاح المنطق ، ص 12

(2) المرجع السابق ، ص 12.

(3) عبدالعزيز مطر ، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص 61 .

(4) نبذه : ألقاه ، وبابه ضرب ، والبيت من شواهد ابن منظور ، لسان العرب (مادة خلق) .

(5) سورة آل عمران ، الآية 187 .

(6) ابن السكيت ، إصلاح المنطق ، ص 235.

10 – ما يلحن فيه العامة لأبي عثمان بكر بن محمد المازني (ت 248هـ) ، وقد جاء ذكره في بغية الوعاة[1] ، وكشف الظنون[2] .

11 – لحن العامة لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت 255هـ) ، وقد جاء في مقدمة لحن العامة للزبيدي ، ونقل عنه وقد ورد ذكره في كشف الظنون[3] ، وأنباه الرواة[4] ، وهذه طائفة من النصوص التي نقلت عن هذا الكتاب:

أ/ من معجم البلدان (سزوم) [5] ، وقال أبوحاتم في كتاب المزال والمفسد، إنما هو سزوم بالزاي المعجمة ، والدال الخطأ .

ب/ من المخصص لابن سيدة[6] ، قال أبوحاتم ثوب برنكاني ، وهو ضرب من الأكسية ، وهو ما يلحن فيه العامة فنقول بركان[7] .

جـ/ من الصحاح[8] ، (جزم) قال أبوحاتم : "قد أولعت العامة بقولهم: فلان صافي بجزم أي الصوت أو الخلق ، وهو خطأ.

د/ في طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزبيدي ، قال أبوحاتم : "رجل أبوق وأباق وآبق ، يقال : آبق والعامة تقول : يأبق .

---

(1) السيوطي ، بغية الوعاة ، ص 235

(2) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، إستانبول ، 1943م ، ج 2 ، ص 1577 .

(3) المرجع السابق ، ص 1577 .

(4) جمال الدين أبوالحسن بن يوسف القفطي ، أنباه الرواة ، ج 2 ، ص 62.

(5) الزبييدي ، طبقات النحويين ، ص 6 .

(6) هو ابن سيدة (أبوالحسن علي بن إسماعيل المخصص) (1398 – 1458هـ) مطبعة بولاق، 1316هـ - 1321هـ من آثاره المحيط، انظر : الزركلي ، أعلام المورد ، ص 27.

(7)عبدالعزيز مطر ، لحن العامة ، في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، ص 20.

(8) الجوهري ، الصحاح ، مادة (جزم) .

12 - النحو ومن كان يلحن من النحويين لأبي زيد عمر بن شيبة البصري (ت 262هـ) ، جاء ذكره في بغية الوعاة[1] وواضح من عنوان الكتاب، الذي لم يعثر عليه بعد ، أنه من لحن الخاصة لا العامة.

13 – أدب الكاتب لابن قتيبة ، أبومحمد عبدا بن مسلم (ت 276هـ) ويتألف من أربعة كتب ، هي كتاب المعرفة ، وكتاب تقويم اليد ، وكتاب تقويم اللسان، وكتاب الأبنية ، والكتاب المخصص للحن من هذه الكتب هو "تقويم اللسان" ولذلك ذكره صاحب كشف الظنون[2] مستقلاً .

وطريقة ابن قتيبة في عرض اللحن وصوابه مختلفة حيث أنه يبدأ بذكر الصواب مثل (لا يساوي هذا الشيء درهماً) ثم يذكر الخطأ : (ولا يقال : لا يسوى) ولكن في بعض الأمثلة قد يبدأ بذكر الخطأ فيقول : "ويقولون : أتاني الأسود و (الأبيض) ، ثم يذكر الصواب بقوله : "والمسموع : أتاني الأسود والأحمر، وإنما يراد أتاني جميع الناس عربهم وعجمهم" .

14 – "الاقتضاب في شرح أدب الكتاب"، لابن السيد البطليوس(ت 282هـ) ، ويمكن أن يعد هذا الشرح من كتب لحن العامة ، وبخاصة كتابه الثاني، فقد تضمنت أقسامه الأربعة روايات وآراء وتصحيحات في مجال اللحن.

15 – "لحن العامة لابن حزيفة" ، أحمد بن داود الدينوري (ت 282) ، جاء ذكره في بغية الوعاة[3] ، وكشف الظنون[4] .

16 – الفصيح ، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت 291هـ) يبدو مما تضمنه من مواد ، ومن العبارة التي ذكرها مع نهاية (توضيح) وهي : "ألفناه على نحو ما ألف الناس ونسبوه إلى ما تلحن فيه العوام) الذي نسبه حاجي خليفة إلى

---

(1) السيوطي ، المزهر ، ج 1 ، ص 207 .

(2) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج 2 ، ص 1548 .

(3) المرجع السابق ، ج 2 ، ص 1548 .

(4) نفسه ، ج 2 ، ص 1548.

ثعلب، وهو في لحن العامة لا يمنع هذا استعمال على أخطأ الخاصة كما هو شأن كثير من كتب اللحن ، ومن المؤلفين من ذكر أن الفقـرة ليـست لثعلـب، قـال السيوطي[1] : "وذكر طائفة أن الفصيح ليس لثعلب ، وإنما هو تأليف حـسن بـن داود الرضي ، وقيل تأليف يعقوب بن السكيت".

وذكر ابن خلكان[2] ، أن "أكثر الألفاظ التي استعملها أبوالعباس في كتابـه : "الفصيح" مأخوذة من كتاب الفراء باسمه (البهاء) وهو في حجم الفصيح ، سـواء في الترتيب وزيادة السيرة ، وفي كتاب البهاء أيضاً ألفاظ كتبت في الفصيح قليلة ، وليس في الكتابين اختلاف إلا في شيء قليل[3] .

17 – "لحن الخاصة" لأبي هلال الحسن بن عبدا العسكري (ت 295هـ) جاء ذكره في بغية الوعاة[4] .

مما سبق يمكن القول ، من الصعب تحديد الحد الفاصل بين اللغة واللهجـة، فاللهجة ربما تتطور فتصير لغة حية حسب العوامل السابقة ، أو تمـوت وتنتهـي ويصبح المتحدث بها كما هو يلحن ، ولا يمكن أن يكون اللحن لغة أو لهجة علـى الإطلاق ، فيظل اللحن هو الخطأ في اللغة سواء كان لغة حية ومنتشرة على نطاق واسع أو كانت لهجة تختص بها فئة معينة من الناس.

ويمكن القول أن اللهجة هي اللسان وهي الكلام وكذلك اللغة ، أما اللحن فهو الخطأ الذي يطرأ على اللغة الفصيحة ، سواء كانت لغة قوم كثر أو لهجـة فئـة معينة من الناس ، فلحن العاملة أخف وطأة من لحن الخاصة التي تـسود العامـة وتثقفها وتخطب فيها وتؤمها وتتقدمها في كل شيء.

---

(1) السيوطي ، المزهر ، ج 1 ، ص 207 .

(2)هو قاضي القضاة ، شمس الدين أحمد بن خلكان ، الشافعي تولي قضاء الشام ثم عزل منهـا، انظـر: وفيـات الأعيان ، ج 1 ، ص 10 .

(3) ابن خلكان ، ج 5 ص 226.

(4) الأصبهاني ، (أبوعبدا حمزة بن حسن الأصبهاني) أديب كاتب مصنف للكتب ، الفهرست ، ص 199.

بذل النحاة جهوداً معتبرة في جمع مظاهر اللحن ومادته اللغوية التي تسربت للفصحى عبر العصور[1] ، وهؤلاء النحاة بدأوا دورهم في حركة التنقية أيام الدولة الأموية بجانب الخلفاء والولاة ، ثم استمروا كذلك حتى عهد الدولة العباسية، حيث ألقي عليهم وحدهم تقريباً عبء تلك الحركة فكانوا بمثابة الرقباء الحريصين عليها[2] .

فهذا الجيل الذي أغلبه من العرب ، أخذ نفسه بدراسة اللغة العربية ، ثم تحمل عبء حركة التنقية ، فسار بها إلى غاية بعيدة وكان لهم من العناية باللغة العربية ، والحرص على سلامتها شأن كبير[3] .

نظرة النحاة إلى ما أسموه (لحن) من زاوية (الخطأ) وكان سندها (القواعد الحادة) التي وصفوها وألزموا أنفسهم بها ، وإن لم يستطيعوا فرضها على الاستعمال نسبة للتطور اللغوي باستمرار – وقد ارتبطت بداية النحو بحدوث اللحن ، والروايات التي جاءت عن ذلك تقرر هذه الفكرة صراحة ، أو تمثيلاً، بوصف النطق الملحون فيه والذي كان الدافع المباشر لوضع القواعد[4] .

يبدو أن هذه الصلة بين القواعد واللحن في فترة البداية ظلت قائمة بعد ذلك مع تأخر الزمن ونضج الدراسة ، فالقواعد هي (الصواب) وما لا يتفق معها من مظاهر الاستعمال هو الخطأ[5] .

(1) محمد عيد : المظاهر الطارئة على الفصحى ، ص 98 .

(2) حسن عون : اللغة والنحو ، ص 195 .

(3) المرجع السابق ، ص 196 .

(4) محمد عيد ، المظاهر الطارئة على الفصحى ، مرجع سابق ، ص 37 .

(5) المرجع السابق ، ص 37 – 38.

قال ابن سلام : "اضطرب كلام العرب ، فقلبت السليقة ولم تكـن نحويـة ، فكان سراة الناس يلحنون ووجوه الناس ، فوضع أبوالأسود باب الفاعل والمفعول به والمضاف وحروف الجر والرفع والنصب والجزم"[1] .

وروى القفطي عن أبي الأسود الدؤلي قال : دخلت على أمير المؤمنين علي كرم ا وجهه ، فأخرج لي رقعة فيها الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنـى، قال: فقلت ما دعاك إلى هذا؟ قال : رأيت فساداً في كلام بعض قومي ، فأحببـت أن أرسم رسماً يعرف به الصواب من الخطأ ، أخذ أبوالأسود النحو عن علي كرم ا وجهه ولم يظهره لأحد ، ثم أظهره فيما بعد[2] .

وينبغي التوقف في فهم هاتين الروايتين عن نشأة النحو عند عبـارتين همـا (السليقة لم تكن نحوية) و (رأيت فساداً في كلام بعض قومي، أحببـت أن أرسـم رسماً يعرف به الصواب من الخطأ) ، وإن هاتين العبارتين تؤيدان ما يزعمه من طبيعة الصلة بين القواعد والسليقة غير النحوية التي يطل عليها اللحن منذ البداية ، واتخاذ القواعد منذ البداية أيضاً، سلطة التمييز بين (الصواب والخطأ) كمـا قـال علي كرم ا وجهه[3] .

وقد كان هذا الفهم نفسه قائماً على مدى الزمن طبعه الدارسون، وخضع له الناطقون ، بل ازداد مع تأخر الزمن قوة وثباتاً وفي الوقت نفسه اطرد نمو طرفي القضية من القواعد والسليقة غير النحوية ، فزادت مؤلفات النحو تضخماً، وفـي الجانب الآخر كان اللحن في المعنى خطراً صرف العلماء عن لغته إلى البادية.

قال الكسائي : "تقول شكرت لك ونصحت لك ، ولا يقال شكرتك ونصحتك، وقد نصح فلان لفلان وشكر له هذا كلام العرب[4] .

---

(1) الجمحي (محمد بن سلام) ، طبقات فحول الشعراء ، تحقيق : محمد شاكر ، القاهرة ، 1955م، ص 72.

(2) القفطي ، أنباه الرواة ، ج 1 ، ص 22 .

(3) محمد عيد ، المظاهر الطارئة على الفصحى ، ص 37 – 39 .

(4) المرجع السابق ، ص 32.

قال الحريري : "يقولون إنتضاف الشيء إليه، وانفسد الأمـر عليـه" وكـلا اللفظين ليس من كلام العرب ، وإنما يقال : "أضيف الشيء إليه" و "فـسد الأمـر عليه" وذلك أن المطاوعة من الثلاثي المتعدي ، أما الثلاثي اللازم مثـل (ضـاف وفسد) فلا يأتي منه ذلك[1] .

فهذان النموذجان يتبين منهما الطريقة التي سـلكها العلمـاء فـي جهـودهم لمقاومة اللحن، وإذا كان الكسائي يصحح الخطأ قـائلاً : "هـذا كـلام العـرب" فالحريري يذكر "القواعد" مقاييس للتصويب الاستعمال المتسم بالخطأ واللحن مثل "المطاوعة تأتي من الثلاثي المتعدي أما الثلاثي اللازم فلا يأتي منه ذلك"[2] .

هذا هو موقف ولاة الأمر من لغويين ونحويين من قضية اللحن بالإضافة إلى جهود رجال الدولة وأهل العربية الغيورين على لغة العرب فقد اتخذوا ما يقـاوم هذا التيار من خطر العامية حفاظاً على الفصحى لغة التنزيل ، وقد كان ما فعلـوه عاملاً فعالاً في الحفاظ على سلامة اللغة ولكنهم لم يقضوا على هذا الخطأ الـشائع وعلى تيار العامية ، غير أنه على الأقل حفظ القرآن الكريم من الخطأ في تلاوته، وحفظ لغة الكتّاب والتاريخ ، ويمكن أن نعد أهم ما فعلوه فيما يلي[3] :

1- وضع النحو وضوابط العربية على وجه عام ، وكان بدء ذلك على أكثر الروايات على يد أبي الأسود الدؤلي .

2 – ما فعله رجال الدولة من تعريب الدواوين ، فقد كانت الدواوين تكتـب كتبها واصطلاحاتها بلغات مختلفة غير العربية ، فكان ديوان العراق بالفارسـية، وديوان الشام بالرومية ، وديوان مصر بالقبطية ، وهذا ما كان يتطلب أن يكـون الأعاجم من أهل هذه اللغات هم القائمون على شؤون هذه الدواوين فلمـا تـولى عبدالملك بن مروان الخلافة نهض بتعريب الدواوين ثم بتفـويض أمرهـا إلـى

---

(1) الكسائي ، ما تلحن فيه العامة ، ص 25 .

(2) الحريري ، درة الخواص ، ص 22.

(3) محمد حسين آل عيسى ، الدراسات اللغوية عن العرب إلى نهاية القرن الثالث ، ص 22.

العرب، أو من تعلم العربية منهم وأحسنهم فكان عبدالملك خادم العربية ، وباعث بواعث إحيائها[1] .

3 – بعد أن كثر الخطأ واللحن وانتشرت العامية على الألسنة بالأمصار خاصة، أخذ خلفاء الدولة وأمراؤها وقادتها وسراة الناس وأشرفهم يحرصون على تنشئة أبنائهم على سلامة اللغة وفصاحة الألسن ولاسيما أبناء الخلفاء منهم ، وكان أقبح العيب عند العرب أن يسمعوا لحناً من أمثال هؤلاء في كلامهم وخطبهم ، أو في الآيات والأحاديث التي يستشهدون بها[2] .

وألف بعض العلماء رسائل في لحن الخاصة ، وكانوا من قبل يؤلفون في لحن العامة ، لأن اللحن كان قليلاً جداً على ألسنة الناس ، وعدوا ممن لا يلحن عبدالملك بن مروان وشبيباً الخارجي ، وعامراً الشعبي وأيوب بن القرية[3] .

وأنا لنجد كثيراً من فصحاء العرب وخطبائهم على فصاحتهم كانوا يلحنون ، كالحجاج بن يوسف ، وخالد بن عبدا   القسري من ولاة العراق ، لقد كانا يلحنان على فصاحتهما[4] .

قال عبدالملك : (أضر بنا حبنا للوليد فلم نرسله إلى البادية) [5] . وكان قد بعث أخوانه إليها ، فنشأوا على سلامة الألسن ولما كبر الوليد ، نشأ كثير اللحن، وعين له المربين والمؤدبين ولكنه مع ذلك لا يستطيع تقويم لسانه[6] .

ونحن نعلم إن الرسول ρ كان ممن استرضع في بني سعد ، وكان مما قاله في ذلك : "أنا أفصح العرب ، بيد إنني من قريش وإني نشأت في بني سعد بن بكر"[7] .

---

(1) يوهاند فك ، العربية دراسات في اللغة العربية والأساليب، ص 21.

(2) المرجع السابق ، ص 26 .

(3) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ص 155.

(4) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج 2 ، ص 25 .

(5) الأندلسي (أبوعمر أحمد بن محمد بن عبد ربه) ، العقد الفريد شرح وتحقيق أحمد أمين وآخرين، دار الكتاب العربي، بيروت ، بلا طبعة ، 1403هـ - 1993م ، ج 2 ، ص 204.

(6) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج 2 ، ص 204.

(7) سلام الجمحي ،غريب الحديث ، ج1، ص 140.

4 – مصاهرة القبائل الفصيحة لينشأ أبناؤهم على الفصاحة كما فعل معاوية بن أبي سفيان في الزواج من ميسون الكلبية أم يزيد ، لأن هناك فرقاً بين أن ينشأ في حجر أم أعجمية أو فارسية اللسان ، وأم عربية فصيحة اللسان[1] .

5- اهتمام الخلفاء والأمراء بعلوم العربية ، وأهمها الأدب واللغة وضوابط النحو وعقد المجالس والأسمار في ذلك وقد جرى بنو أمية وخلفاؤهم على ما كان عليه أسلافهم من العرب في عقد الندوات الشعرية والأسمار مع الشعراء واللغويين والنحاة وأهل العربية على وجه عام ، فتحوا أبوابهم لهم[2] .

6 – النقائض الشعرية : ومما أفاد اللغة كذلك شعر النقائض الذي يمثل الحرب الهجائية التي شبت نارها بين الشعراء وبخاصة بين جرير والفرزدق والراعي الأخطل وأتباعهم وأنصارهم ، وهذه النقائض تمثل الجوانب المختلفة ، منها ما كان حسناً ممدوحاً، ومنها ما كان سيئاً مذموماً، ولكن الأمويين وجدوا فيها جوانب من مدحهم ونشر مآثرهم ، إذ كانت هذه القصائد من أكثر الشعر انتشاراً بين القبائل والذي يهمنا من هذه النقائض ما يتصل باللغة والأدب، ففيها تسجيل بتاريخ العرب ، ومعرفة أنسابها وأنساب قبائلها وأيامها ، ووقائعها وأبطال حروبها وغزواتها ، فإن هذا مجال متسع للمعنيين بمثل هذه الجوانب التاريخية من أنساب العرب .

وقد وجد فيها علماء اللغة والنحو شواهد وأدلة فاستدلوا بها على صحة قواعدهم واحتجوا بها على سلامة أحكامهم النحوية[3] .

---

(1) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج 4 ص 8 .

(2) السيوطي ، المزهر ، ج 2 ،ص 171 .

(3) محمد حسين آل يس ، الدراسات اللغوية عند العرب حتى القرن الثالث ، مرجع سابق، ص 45.

الفصل الثالث
مظاهر اللحن في العربية الفصحى

المبحث الأول : مظاهر اللحن في الأصوات

المبحث الثاني : مظاهر اللحن في الأبنية

المبحث الثالث : مظاهر اللحن في التراكيب

المبحث الأول
مظاهرة اللحن في الأصوات

تعريف الصوت :

الصوت هو ظاهرة طبيعية ندرك كنهها . فقد أثبت علماء الأصوات بتجارب لا يتطرق إليها الشك ، أن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز ، على أن تلك الهزات قد لا تدرك بالعين في بعض الحالات تتصل هذه الهزات عبر وسط غازي من مصدر الصوت أو وسط صلب أو سائل ، حتى تصل إلى أذن السامع ، والهواء هو الوسط الذي تنتقل خلاله الهزات في معظم الحالات ، فخلاله تنتقل الهزات من مصدر الصوت في شكل موجات حتى تصل إلى الأذن ، وتتوقف شدة الصوت أو ارتفاعه عل بعد الأذن من مصدر الصوت وعلى سعة الاهتزازة وهي المسافة المحصورة بين الوضع الأصلي للجسم المهتز في حالة السكون وأقصى نقطة يصل إليها الجسم في هذه الاهتزاز ، فعلى قدر اتساع هذه المسافة يكون علو الصوت ووضوحه[1] .

يصدر الصوت اللغوي طواعية واختياراً عن تلك الأعضاء المسماة بأعضاء النطق ، فالصوت هو الحاصل من دفع الرئة الهواء المحتبس بالقوة الدافعية ، فيتموج ويصطدم بالهواء الساكن ، فيحدث الصوت من قرع الهواء المندفع[2] .

الصوت الإنساني ، ككل الأصوات ، ينشأ عن ذبذبات مصدرها في الغالب، الحنجرة عند الإنسان ، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة ، فيحدث الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الأنف ، تنتقل خلال الهواء الخارجي في شكل موجات حتى تصل الأذن ، ولكن الصوت الإنساني أكثر تعقيداً من الصوت العام ، إذ أنه يتركب من درجات مختلفة في الشدة ، ومن درجات صوتيه متباينة ، كما أن لكل إنسان صفة صوتية خاصة ، تميز صوته من صوت غيره

---

(1) إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، دار النهضة العربية ، بلا مكان ، ط3، 1961م ، ص7 .

(2) القسعلاني (أبوالعباس شهاب الدين) ، لطائف الإشارات لفنون القراءات ، تحقيق الشيخ حامد السيد وعبدالصبور شاهين ، الكتاب السادس والعشرون .

من الناس . فليس صوت الإنسان أثناء حديثه ذا شدة واحدة أو درجات واحدة ، بل هو متعدد الشدة والدرجات ، وهو مع ذلك أيضاً ذو صفة خاصـة تميـزه عـن أصوات غيره من الناس . فالإنسان حين يتكلم تتغير درجات صوته عند كل مقطع تقريباً . وتتوقف درجة صوت المرء على سنة وجنسه ، فأصوات الأطفال والنساء أكثر حدة من الرجال ، وذلك لأن الوترين الصوتيين في الأطفال والنساء أقـصر وأقل ضخامة ويؤدي هذا إلى زيادة في سرعتها وعدد ذبذباتهما في الثانية[1] .

عدد الأصوات العربية ومخارجها :

من المعلوم أن القرآن الكريم قد نزل بلسان العرب ، وقد بين ا عز وجـل عربية القرآن في محكم تنزيلـه حيـث قـال : [وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ][2] .

وطالما أن القرآن قد نزل باللسان العربي ، فأصواته هـي أصـوات اللغـة العربية ، والصوت هو المادة الخام للكلام الإنساني ، ودراسته تعتبر خطوة أولى في أية دراسة لغوية ، لأنها تتناول أصغر وحدات اللغة ، ولهذا فإن علماء اللغـة وأصحاب المعاجم قد اهتموا بالأصوات ، وتناولوها فـي مقـدمات معـاجمهم ، فالخليل بن أحمد الفراهيدي (100-175هـ) يعتبر أول من وضع معجماً لغوياً في اللغة العربية ، وهو معجم العين ، حيث قام بترتيب الحروف ترتيباً صوتياً حسب مخارجها وقد بدأ بأبعدها ، وهو الحلق وانتهى بأقربها وهو الشفة ، واعتبر العين هو أول الحروف مخرجاً، ولذلك أطلق على معجمه كتاب العـين ، باعتبـار أن كتاب العين هو أول كتب المعجم والهمزة ليست أول الحروف ، وقد اعتبر الخليل المخارج ثمانية .

---

(1) إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص9 .

(2) سورة النحل الآية (103) .

أما علماء النحو فقد تناولوا الأصوات في تآليفهم ، واعتبروهـا تمهيـداً أو مدخلاً لدراسة الظواهر اللغوية ، كما هو الحال عند سيبويه حيـث قـال: "عـدد الحروف العربية ومخارجها ومهموسها واختلافهما تسعة وعشرون حرفاً" وهـي (الهمزة والألف والهاء والعين والحاء والغين والخاء والكـاف والقـاف والـضاد والجيم والشين والياء واللام والراء و النون والطاء والدال والتاء والصاد والـزاي و السين والظاء والذال والثاء والفاء والباء والميم والواو)[1] .

ثم يضيف سيبويه إلى ذلك ستة فروع أصلها التسعة والعشرون ، يؤخذ بهـا وتستحب في قراءة القرآن والأشعار ، وهي (النون الخفيفة ، والهمزة التـي بـين الشين والألف الممالة إمالة شديدة ، وألف التفخيم بلغة أهل الحجـاز ، والـشين ، والصاد والتي كالسين ، والطاء التي كالخاء ، والظاء التي كالتـاء والبـاء التـي كالفاء) [2] .

والذي يلاحظ هنا أن سيبويه قد عالج الأصوات قبل الإدغام ووضع الهمـزة أول الحروف مخرجاً ، مخالفاً لأستاذه الخليل بن أحمد ، الذي وضع العـين أول الحروف مخرجاً والهمزة آخرها ، وقسم المخارج إلى ثمانية مخـارج ضـاعفها سيبويه إلى ستة عشر مخرجاً وجعل الهمزة أول الحروف مخرجاً، على أسـاس إنها أبعد وأعمق الأصوات نطقاً .

وفي القرن الرابع الهجري ، ازدهرت دراسة البحث الصوتي على يد ابـن جني ، ومن خلال كتابه (سر صناعة الإعراب) [3] ، وقد اشتمل على كثير مـن المباحث الصوتية مثال :

---

(1) سيبويه (أبوبشر عمر بن عثمان بن قنبر) كتاب سيبويه و تحقيق عبدالسلام هارون و مكتبة الخانجي و القاهرة و دارة الرفاعي بالرياض و ط1 و1982م و ج4 و ص431 .

(2) انظر المرجع السابق ص52 وما يليها .

(3) انظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ، بلا مكان ، بلا طبعة، 1973م، ص 52 وما يليها .

عدد حروف الهجاء وترتيبها حسب مخارجها ، ووصف مخارج الحـروف وصفاً دقيقاً ، وبيان الصفات العامة للأصوات .

ويقول الزجاجي[1] : "فأول ذلك معرفة مخارج الحروف ومراتبها وتباينهـا ومهموسها ومجهورها وسائر ذلك من أنواعها ، وحروف العربية تسعة وعشرون حرفاً" .

ويقول ابن يعيش[2] : "تسعة وعشرون حرفاً" ، عدها أبوحيان كذلك ، حيث يقول (وتقدم القول في مواد الكلم ، وهي حروف المعجم وحروف العربية عـدداً ومخرجاً وصفة ، فعدها تسعة وعشرون حرفاً" [3] .

من الملاحظ أن المبرد فقد جعل الحروف ثمانية وعشرين حرفاً فـي قولـه "أعلم أن الحروف خمسة وثلاثون حرفاً ، منها ثمانية وعشرون حرفاً لها صـور والحروف السبعة ، جارية على الألسن مستدل عليها بالعلامات" .

يتضح مما سبق اتفاق جمهور النحاة على أن عدد حروف العربيـة تـسعة وعشرون حرفاً ، وليس كما زعم المبرد ، ويرى بن يعيش أن الصواب ما ذكره سيبويه وأصحابه .

أما أصحاب المعاجم ، فقد تناولوا بعض المشكلات الصوتية سواء أكان ذلك في مقدمات معاجمهم أو في ثنايا المادة اللغوية المجموعة ، ويبدو الاهتمام بهـذا النوع من الدراسة في المعاجم التي رتبت صوتياً واتبعت نظام التقلبـات كـالعين للخليل . وتناولت مقدمة العين مشكلات صوتية تتلخص في الآتي :

---

(1) الزجاجي (أبوالقاسم عبدالرحمن بن إسحق) ، الجمل في النحو، تحقيق على توفيق أحمد ، مؤسسة الرسالة ، بلا مكان ، ط4 ، 1408هـ - 1988م ، ص409 .

(2) ابن يعيش (موفق الدين على) ، شرح المفصل ، إدارة الطباعة المنبرية ، بمصر ، بلا طبعة، بلا تاريخ، ج10 ، ص126 .

(3) أبوحيان الأندلسي ، ارتشاف الغرب من لسان العرب ، تحقيق مصطفى أحمـد النحاسـي ، ط1 ، 1404هـ ، 1984م ، ج1 ، ص4 .

أولاً : رتب الحروف ترتيباً صوتياً ، فوجد العين أول الحروف إلى الحلق فجعلها أول الكتاب .

ثانياً : أعتبر أن الراء واللام والنون ذات وضع خاص ، أي من طرف اللسان ، ولا ينطق اللسان إلا الراء واللام والنون فقط ، وألحق بها الفاء والباء والميم ، لأنها شفوية وأطلق عليها صفة الذلاقة كذلك فقال : (أعلم أن حروف الذلق والشفوية ستة ، وهي (ر ل ن ف ب م) وإنما سميت هذه الحروف ذلقاً ، لأن الذلاقة في المنطق إنما هي تطرق أسلة اللسان والشفتين ، هما مدرجتا هذه الحروف الستة ومنها تخرج ثلاثة ذلق اللسان وهي : (ر ن ل) ، وثلاثة شفوية (ف ب م) مخرجها من بين الشفتين خاصة ، ولا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصحاح إلا في هذه الأحرف الثلاثة فقط[1] .

ثالثاً : صرح الخليل بأن حروف الذلاقة الستة أسهل من غيرها في النطق ، لذا تكثر في أبينة الكلام ، ولا يخلوا أي رباعي أو خماسي منها أو من بعضها ، قال : "فلما ذلقت الحروف الستة ومذل بهن اللسان وسهلت عليه النطق كثرت في أبنية الكلام فليس شيء من بناء الخماسي التام يعرى منها" [2] .

رابعاً : تناول مخارج الأصوات تفضيلاً :

يعتبر ابن جني أول من أفرد المباحث الصوتية بمؤلف مستقل ، ونظر إليها على أنها علم قائم بذاته في كتابه "سر صناعة الإعراب" وتناول فيه الموضوعات الصوتية الآتية :

أ- عدد حروف الهجاء وترتيبها ووصف مخارجها[3] .

---

(1) الخليل بن أحمد ، العين ، ج1 ، ص51 .

(2) المصدر السابق ، ج1 ، ص51 .

(3) ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، تحقيق حسن هزاوي ، دار القلم ، دمشق ، ط1، 1405هـ ، 1985م ، ج1 ، ص41 وما يليها .

ب- بيان الصفات العامة للأصوات وتقسيمها باعتبارات مختلفة[1] .

جـ- ما يعرض للأصوات في بنية الكلمة من تغيير يؤدي إلى الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو النقل أو الحذف[2] .

د- نظرية الفصاحة في اللفظ المفرد ورجوعها إلى تأليفه من أصوات متباعدة المخارج[3] .

أعضاء النطق :

يتكون الجهاز النطقي عند الإنسان من جملة أعضاء تتآزر فيما بينها لإصدار الصوت اللغوي الإنساني . ومن هذه الأعضاء :

1- الحنجرة :

وهي تقع في أسفل الفراغ الحلقي وتكون الجزء الأعلى من القصبة الهوائية (وهي الممر المؤدي إلى الرئتين) . وهي أسبه بحجرة ذات اتساع معين ومكونة من عدد من الغضاريف .

2- الوتران الصوتيان : (الحبال الصوتية)

وهي عبارة عن شفرتين تمتدان بالحنجرة نفسها أفقياً من الحلق إل الأمام ، ويلتقيان عند ذلك البروز الذي نسميه تفاحة آدم ، ويسمى الفراغ بين اللوزتين الصوتيتين بالمزمار ، وقد ينفرج الوتران أو ينقبضان حتى يلمس أحداهما الأخر لدرجة تمنع مرور الهواء نهائياً من الأخر لدرجة الهواء نهائياً ، وقد يقترب أحداهما من الآخر لدرجة تسمح بمرور الهواء ولكن بشدة وعسر ، ومن ثم يتذبذبان ويصدران نغمة موسيقية ، ومعنى ذلك أن الوترين الصوتين لهما قدرة على الحركة ، أو على اتخاذ أوضاع مختلفة ، تؤثر في الأصوات الكلامية ، وأهم هذه الأوضاع :

---

(1) المصدر السابق ، ج1 ، ص45 والذي يليه .

(2) المصدر السابق ، ج2 ، ص 551 والذي يليه .

(3) نفسه ، ج1 ، ص41 .

أ- الوضع الخاص بالتنفس .

ب- وضعهما في حالة تكوين نغمة موسيقية .

جـ- وضعهما في حالة الوشوشة .

د- وضعهما في حالة تكوين همزة القطع .

3- الحلق : وهو الجزء بين الحنجرة والفم ، وقد يسمى هذا الجزء بـالفراغ الحلقي أو التجويف الحلقي ، وهو الفراغ الواقع بين أقصى اللسان والجدار الحلقي للحلق .

4- **اللسان :**

وهو من أهم أعضاء النطق ، ولأهميته سميت اللغات به ، فيقال في العربية اللسان العربي أو لسان العرب ، ويقصدون بذلك اللغة العربية . واللسان عـضو مرن قابل للحركة إلى حد كبير ويستطيع أن يتخذ أوضـاعاً وأشـكالاً متعـددة ، ويقسمه علماء الأصوات عادة إلى أقسام يهمنا منها بوجه خاص ثلاثة وهي :

أ- أقصى اللسان أو مؤخرته ، وهو الجزء المقابل للحنك اللين أو ما يـسمى بأقصى الحنك .

ب- وسطه أو مقدمته ، وهو الجزء الذي يقابل الحنك الـصلب أو يـسمى بوسط الحنك .

جـ- طرف اللسان ، وهو الجزء الذي يقابل اللثة .

وهناك أجزاء أخرى في اللسان ، هي نهايته أو خلفه ، ولكن هـذا الجـزء الواقع يعد داخلاً فيما سميناه بطرف اللسان ، وهناك طرف آخـر يـسمى أصـل اللسان .

5- **الحنك :**

ويشار إليه أحياناً بالأسماء التالية : (الحنك الأعلى أو سقف الحنك أو سـقف الفم ، وهذا العضو يتصل به اللسان في أوضاع مختلفة ، ومع كل وضع من هذه الأوضاع تخرج منه أصوات مختلفة .

ويقسم الحنك عادة إلى ثلاثة أقسام :

أ- مقدمة الحنك أو الحنك الصلب (الغار) .

ب- وسط الحنك أو اللثة (بما في ذلك أصول الأسنان العليا) [1] .

جـ- أقصى الحنك اللين ، ويسميه البعض بالطبق .

6- اللهاة :

وهي نهاية الحنك اللين ، ولها كما هو معروف دور كبير في نطـق القـاف العربية .

7- التجويف الأنفي :

وهو التجويف الذي يندفع الهواء من خلاله عندما ينخفض الحنـك اللـين ، فيفتح الممر أمام الهواء الخارج من الرئتين ليمر من خلال الأنف ، وهذه الحالـة عند نطق الميم والنون العربيتين .

8- الشفتان :

من أعضاء النطق المهمة المتحركة ، فهما تتخذان أوضاعاً مختلفـة حـال النطق ، ويؤثر ذلك في نوع الأصوات وصفاتها ، ويظهر هذا التأثير بوجه خاص في نطق الأصوات المسماة بالحركات . وقد تنطبق الشفتان انطباقاً تاماً لنطق الباء ، وقد تنفرج انفراجاً تاماً ويتباعد بينهما وذلك عند نطق الكسرة العربيـة ، مـع بعض الأصوات الأخرى .

9- الأسنان :

وهي من أعضاء النطق الثابتة ، ويقسمها علماء الأصوات إلى قسمين عليـا وسفلى ، وللأسنان أدوار مهمة في عدد من الأصوات . وقد يعتمد اللسان عليهـا في نطق الدال والتاء عند بعض الناس ، كما تقع الأسنان العليا فوق الشفة السفلى حال النطق بالفاء[2] ، وأهم هذه الأعضاء هي الرئتين .

---

(1) كمال محمد بشير ، علم اللغة العام ، الأصوات ، ص66، 67 .

(2) المرجع السابق ، ص67 .

مخارج الأصوات والحروف

أولاً : تعريف الحرف : "هو صوت معتمد على مقطع محقق وهو أن يكون اعتماده عل جزء معين من أجزاء الحلق واللسان والشفة ، ومقطع مقدر ، وهـو هواء الفم إذ أن الألف لا يعتمد عليه في شيء من أجزائه بحيث إنه ينقطع من ذلك الجزء" [1] .

ويقول القارئ : "وأصل الحرف معناه الطرف ، وإنما سـمي حرفـاً ، لأن حروف التهجي حرف طرف الأصوات وبعض معناه" ثم يقول : "ثم الأصول في الحروف العربية تسعة وعشرون حرفاً باتفاق البصريين إلا المبرد ، فإنـه جعـل الألف والهمزة واحداً محتجاً بأن كل حرف يوجد مسماه في أول اسمه والألف أوله الهمزة"[2] .

ثانياً : تعريف المخرج : وهو موضع خروج الحرف ، ومخارج العربية عند الخليل وأكثر القراء النحويين سبعة عشر مخرجاً[3] وتـبعهم ابـن الجـزري[4] . ومخارج العربية عند سيبويه ستة عشر مخرجاً ويقول للحروف العربية ستة عشر مخرجاً من الفم العين والخاء ...) .

وكان سيبويه دقيقاً في ذلك ، وتبعه الكثيرون من القدماء في هذا التقـسيم ، والذي يلاحظ أن علماء العربية لم يختلفوا على مخارج الحروف اختلافاً يذكر إلا إنهم رغم ذلك اختلفوا في تعدادها ، ويقول ابن الجزري : (أما مخارج الحروف فقد اختلفوا في عددها ...) [5] ولهم في ذلك ثلاثة مذاهب :

---

(1) على القاري (على بن سلطان بن محمد) ، المنح الفكرية ، شرح الجزرية ، مطبعة مصطفى البـابلي الحلبـي وأولاده ، بمصر الطبعة الأخير 1367هـ ، 1941م ، ص9 .

(2) المصدر السابق ، ص9 .

(3) ابن الجزري (ابوالخير محمد بن محمد) ، انظر معجم إعلام المورد ، ص20 .

(4) الخليل بن أحمد ، العين ، ج1 ، ص51 .

(5) ابن الجزري ـ النشر في القراءات العشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ، ج1 ، ص198 ، .

مذهب الخليل ومن تبعه ، ومذهب سيبويه والمبرد وتبعهما الشاطبي[1] إلى أن مخارجها ستة عشر مخرجاً . وذهب الفراء وقطرب[2] والجرمي[3] إلى أنها أربعة عشر مخرجاً . يقول بن دريد[4] : "ذكر قوم من النحويين أن هذه التسعة والعشرون حرفاً لها ستة عشر مجري للحلق منها ثلاثة ، فأقصاها الهاء وهي أخت الهمزة والألف ، والثاني العين والحاء ، والثالث وهو أدناها إلى الفم الغين والخاء ، فهذه ثلاثة مجارٍ" [5] .

وفي حديث إبراهيم أنيس عن أصوات اللغة معلقاً على بن سينا الذي كان يسمى المخارج بالمحابس "أما المحابس فيبدو أن بن سيناء يريد بها ما أراد القدماء بمصطلحهم المخارج" .

وقد عرفه محمد المبارك بقوله : "الوضع الذي يكون فيه انحباس الهواء وحجره عن المرور كلياً أو جزئياً بأخذ الحواجز الموجودة في الحلق أو الفم أو اللهاة أو اللسان أو الشفتين" [6] .

وعن السبب في اختلاف مخارج الحروف يقول "يحدث الصوت باندفاع الهواء من الرئتين ومروره بالقصبة وتحريكه الحبال التي يحدث الصوت باهتزازها وتكيفها بحسب استمرار الاهتزاز وسعته وقوته ، وصفات الاستمرار

---

(1) الشاطبي (هو القاسم بن فيرة بن أبي القاسم خلف بن أحمد) مقرئ نحوي ضرير ، (538،590)هـ ، انظر : السيوطي بغية الوعاة ، ج2 ، ص260 .

(2) قطرب (هو أبوعلى محمد بن المستنير) ، أخذ عن سيبويه الكثير ثقة فيما يحكيه ، انظر : ابن النديم الفهرست ، ص78 .

(3) الجرمي (هو صالح بن إسحق أبوعمر الجرمي البصري) ، كان فقيهاً وعالماً بالنحو واللغة ، أخذ النحو من الأخفش واللغة عن الأصمعي ، له من الكتب (الأبنية – العروض وغيرها) ، انظر: السيوطي، بغية الدعاة ، ج2 ، ص8 .

(4) ابن دريد (أبوبكر محمد بن الحسن) ، جمهرة اللغة ، تحقيق رمزي منير بهلول ، دار العلم للملايين بيروت ، 1987م ، ط1 ، ج1 ، ص45 .

(5) المصدر السابق ، ص45 .

(6) محمد المبارك، فقه اللغة وخصائصه العربية ، دار الفكر ، بلا مكان، ط7 ، 1981م ،1401هـ ، ص46.

والشدة والارتفاع ، ثم يمر الهواء بهذه الأقسام ، فأما أن يسد الطريق أمامه بإحدى الحواجز التي هي اللهاة واللسان والشفتان بأوضاع كثيرة تحدث أصوتاً متنوعة"[1] .

نماذج من اللحن في الأصوات

إن اللحن في الأصوات كان أكثر عند الموالي أمثال عبيد ا بن زياد النبطي، وقيل مولى زياد بن أبيه ، فإنهم يخطئون في نطق الأصوات العربية التي لا توجد في لغتهم مثل نطق العين همزة في قول زياد النبطي لغلامه (من لدن دأوتك إلى أن قلت لي ما كنت تصنأ) ، أي (دعوتك) و (تصنع) ، حيث قلب العين همزة[2] .

ومثل نطق الحاء هاء ، في قول مولى زياد لزياد "أهدوا لنا همار وهشي"[3] . ويعني حمار وحشي .

ولم يقتصر هذا الخطأ على الموالى وحدهم ، بل انتقل إلى العامة ، ومنهم إلى الخاصة .

وقد ذكر الكسائي أن العامة تقول : بخصت عينه ، بالصاد ، ولا يقال بخست، بالسين ، إنما البخس والنقص أن ينقص الرجل حقه[4] .

ويقال : قص الشاة ، وقصصها ، بالصاد ، ولا يقال بالسين والقص بالسين هو قس النصارى[5] .

وفي إصلاح المنطق : باب ما يتكلم فيه بالسين ويتكلم فيه العامة بالصاد ، يقال : هذا نبيذ قارص ، أي يقرص اللسان ، ويقال البرد قارس ، ويقال أصبح الماء اليوم قرساً ، أي جامداً ، ويقال ليلة ذات برد ، ولا يقال البرد اليوم قارص ،

---

(1) محمد المبارك، فقه اللغة وخصائصه العربية ، ص44 .
(2) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج2 ، ص213 .
(3) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج2 ، ص159 .
(4) الكسائي ، ما تلحن فيه العامة ، ص105، 106 .
(5) المصدر السابق ، ص121 .

وتقول : قد بصق الرجل ، وهو البصاق ، وقد بزق وهو بزاق . ولا تقـل بـسق إنما البسوق في الطول) [1] .

ويقال نخلة باسقة . وقد بسق الرجل إذا طال . وقد بـسق فـي علمـه إذا علا[2] . ويقال هو قص الشاة وقصصها ولا تقول قس ولا قسس . والقص تتبـع النمائم .

وتقول : قد أصاب قرسته ، وأصل القرصة أن يتقارص القوم ، الماء القليل ، فيكون لهذا نوبة ، ثم لهذا نوبه ، فيقال : يا فلان قد جاءت فرصتك ، أي وقتك الذي تسقي فيه . وتقول أخذه قسراً ، أي قهراً ، ولا تقل : قصراً ، وقد قسره إذا حبسه ، ويقال : هذه دابة شموس ، ولا تقل : شـموص ، والمرسـغ بالـسين ، والرساغ حبل يشد في الرسغ شداً شديداً فيمتنع البعيد من الانبعاث في المـشى ، وتقول هو الصماخ بالصاد ، ولا تقل الشماخ ، وفي الأذن الصماخ ، وهو الخرق الباطن الذي يفضي إلى الرأس ، وتقول : قد أصاخ الرجـل للـشيء إذا اسـتمع له[3] .

زعم مولى بن عوف ، قال كان رجلٌ بالبصرة له جارية تـسمى ظميـاء ، فكان إذا دعاها قال : يا ضمياء فلما عير عليه ابن المقفع[4] مرتين وثلاثاً ، قال له هي جاريتي أو جاريتك[5] ؟ . وفي أدب الكاتب "باب ما جاء فيه ساكناً والعامـة تحركة ، يقال : في أسنانه حفر وهو فساد في أصول الأسنان ، وحفـر رديئـة . يقال أجد في بطني مقساً ومقصاً وأصله الطعن . وهو شعب الجسد ولا يقال شغب

---

(1) ابن السكيت ، إصلاح المتعلق ، ص183 .

(2) المصدر السابق ، ص184 .

(3) الكسائي ، ما تلحن فيه العامة ، ص185 .

(4) ابن المقنع عبدا (142،106)هـ ، (759،724) ، أديب عربي فارسي الأصل ، من أشهر كتبه (كليلة ودمنة) ، انظر :الزركلي ، أعلام المورد ، ص37 .

(5) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج2 ، ص211 .

ويقولون : شوش الأمر وهو مشوش، والصواب هوشته وهو مهوش ، لأنه مـن الهوش ، وهو اختلاط الشيء[1] .

ويقولون : خرمش الكتاب بالميم ، أي أفسده ، والصواب : أن يقال خـربش بالباء ، ويقولون : لهذا النوع من الخضروات المأكولة ثلجم وبعضهم شلجم بالشين المعجمة وكلاهما خطأ ، والصواب أن يقال ، سلجم بالسين[2] .

ويقولون : فلان شحاث بالثاء بثلاثة من فوق ، والصواب : شحاذ ، بالـذال المعجمة ، لاشتقاق هذا الاسم من قولك : شحذت السيف ، إذا بالغت في احداده . فكان الشحاذ هو الملح في المسألة والمبالغ في طلب الصدقة[3] .

روى أكثرهم لفظة "الإسراف بالسين ، ورواه بعضهم بالشين ليكون معناهـا التطلع والاستشراف إلى الشيء"[4] .

---

(1) الحريدي ، درة الغواص في أوهام الخواص ، ص101 .

(2) المصدر السابق ، ص133 .

(3) نفسه ، ص220 .

(4) نفسه ، ص246 .

المبحث الثاني
مظاهر اللحن في الأبنية

الأبنية جمع بناء ، وهي هيئة الكلمة الملحوظة من حركات وسكون وعدد الحروف وترتيب الحروف . والعلم الذي يختص بدراسة الأبنية هو علم الصرف .

وتناول العلماء مادة الصرف وجعلوها تدور لغوياً حول معنى التغيير والتحويل والتصريف على وزن (تفعيل) .

أولاً الصرف لغة :

وهو رد الشيء عن وجهه ، صرفه يصرفه صرفاً فانصرف وصارف نفسه عن الشيء صرفها عنه ، وصرفنا الآيات : بيانها ، وانصرفوا رجعوا عن المكان[1] .

والصرف يقال له التصريف : يعني التغيير ، ومنه تصرف الرياح أي تغييرها[2] .

وقد وردت مادة الصرف ، بهذا المعنى في القرآن الكريم الذي هي أساس اللغة العربية وسياجها المتين[3] . قال تعالى : [صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُون][4] أي صرف ا قلوبهم عن الخير ، أضلهم ، وقال تعالى : [كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرون][5] ، وقال تعالى : [وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ][6] .

ثانياً : الصرف اصطلاحاً :

---

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (صرف) .

(2) الحملاوي (أحمد الحملاوي) ، شذى العرف في فن الصرف ، مطبعة مصطفى البابلي بمصر، ط 16، 1384هـ - 1965م ، ص19 .

(3) عبدا محمد الأوسطي ، الطريف في علم التصريف ، كلية الدعوة الإسلامية ، جامعة القاهرة ، ط1 ، 1401هـ ، 1992م ، ص31 .

(4) سورة التوبة الآية (127) .

(5) سورة الأعراف الآية (58) .

(6) سورة البقرة الآية (164) .

الصرف في اصطلاح الصرفيين هو علم تعرف به أبنية الكلمات العربية وأحوالها التي تعرض لها غير الإعراب والبناء .

يقول عبدالقاهر الجرجاني[1] : "أعلم أن التصريف (تفعيل) من الصرف ، وهو أن تصرف الكلمة المفردة فتولد منها ألفاظاً مختلفة ومعان متفاوتة . والكلام مركب من الحروف البسيطة بمراعاة الولاء بين ترتيب حروفه ، وإلا صار ملكاً بالقلب المستوى"[2] . ثم إنه مشترك بين الأسماء والأفعال في الصحة والإعلال والقلب والإبدال والوزن والتمثيل ، وهو أن تقابل حروف الكلمة الثلاثة بالفاء والعين واللام . وتكرار اللام في الرباعي مطلقاً ، وكذا في الاسم الخماسي ، إذ لا خماسي في الفعل لثقله أصلياً ، وفي المتشعبة بمثلها ، المزيد على الأصول الثلاثية والرباعية ، وبمثلها أي الميزان (فَعلَ) ما زاد في الكلمة على الأول في ترتيبها (وحركاتها) إلا اضطَرب وازدجر فتصريفهما (افْتَعلْ) بالتاء لا بالطاء والدال . ونقول ضرب على وزن (فَعلَ) ودحرج مثال فَعلَلْ وسفْرجل مثال فَعلّل بتشديد اللام الأولى ، وأخْرج أفْعلْ ، في البدل من الأصل ، وكساء فعال أو فعاء لأن أصله كساو قلبت الواو همزة بعد تطرفها بعد ألف زائدة[3] .

ذكر ابن جني أن "علم التصريف ميزان العربية وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها ، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به ، وينبغي أن يعلَم أن بين الصرف والاشتقاق نسباً قوياً واتصالاً شديداً ، لأن التصريف إنما هو أن تجئ بالكلمة الواحدة وتصرفها على وجوه شتى[4] .

---

(1) الجرجاني هو الإمام المشهور أبوبكر ، له من التصانيف : شرح المقتصد ، إعجاز القرآن الكبير والصغير ، الجمل ، العمرة في التصريف ، توفى 474هـ ، انظر السيوطين بغية الدعاة ، ج2 ، ص106 .

(2) القلب المستوى : أن يكون حروف التالي مثل حروف الأول مثل قوله تعالى (وربك فطهر) المدثر الآية (3) .

(3) الجرجاني ، (أبوبكر عبدالقادر الجرجاني) المفتاح في الصرف ، حققه على توفيق أحمد ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1407هـ ، 1987م ، ص26 وما يليها .

(4) ابن جني (أبوالفتح عثمان) ، المنصف في شرح كتاب تصريف ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدا الأمين ، إدارة إحياء التراث القديم ، بلا مكان، ط1 1373هـ ، 1904م ، ص2، 3 .

ويكر ابن الحاجب[1] أن "التصريف علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلام التي ليست بإعراب" [2] .

وذكر ابن عصفور : أن "التصريف علم بأصول يعرف بها أحوال البنيـة ، وأن التصريف تغيير صيغة الكلمة إلى صيغة أخرى" [3] .

وذكر أيضاً أنه كان ينبغي أن يقدم علم التصريف على غيره مـن العلـوم العربية الأخرى إذ هو معرفة ذوات الكلمة في نفسها دون تركيب[4] .

أقسام التصريف :

ينقسم التصريف إلى قسمين: إحداهما جعل الكلمـة علـى صـيغة مختلفـة لضروب من المعاني ، نحو ضرب ضرب وتَضارب ، واضْطَرب ، فالكلمة التي هي مركبة من ضاد وراء وباء ، هي ضرب ، قد بنيتْ منها هذه الأبنية المختلفة لمعان مختلفة . ومن هذا النحو اختلاف صيغة الاسم للمعاني التي تعتريـه مـن التصغير والتكسير ، نحو (زييد) (وزيود) [5] .

والآخر من قسمي التصريف : تغيير الكلمة عن أصلها ، من غير أن يكون ذلك التغير دالاً على معنى طارئ على الكلمة ، نحو تغييرهم (قأول) إلى (قـال) (وبيع) صارت (باع) و (سيد) صارت (ساد) فقول الصرفيين إذا تحركت الواو أو الياء وكان ما قبلها مفتوحاً قُلبتا ألفاً .

---

(1) ابن الحاجب (هو عثمان بن عمر) (146،570هـ ، 1174 – 1249م) فقيه مسلم ، نشأ في القاهرة وأقام بدمشق ، أشهر آثاره (الكافية في النحو والشافية في الصرف) ، انظر : الزركلي، معجم أعلام المورد ، ص2.

(2) الاسترابازي (رضي الدين محمد بن الحسن) ، النحوي ، شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق محمد نور الحسن ، محمد الزقزاق ، دار الكتب العلمية ، بلا مكان، بلا طبعة، 1390هـ ، 1975م ، القسم الأول ، ج1 ، ص1 .

(3) ابن عصفور، هو على بن مؤمن بن محمد الحضرمي حامل لواء العربية بالأندلس ، له من الآثار (المعرب ، الممتع في التصريف ، المفتاح ، الهلال) ، انظر الزركلي ، الأعلام ، ج5 ، ص27 .

(4) ابن عصفور ، الممتع في التصريف ، تحقيق فخر الدين قيادة ، دار الآفاق الجديدة ، بلا مكان ، بـلا طبعـة، 1398هـ ، 1978م ، ص52 .

(5) ابن عصفور ، الممتع في التصريف ، ص32 .

إذاً موضوع علم الصرف : لم يتوقف عند تلك الألفاظ العربية مـن حيـث الأحوال كالصحة والإعلال والأصـالة والزيـادة ونحوهـا .اخـتص بالأسـماء الموصولة وأسماء الإشارة وجمعها وتصغيرها واستمداده من كلام ا   تعالى وكلام الرسول ρ وكلام العرب[1] .

نماذج من اللحن في بنية الكلمة

من نماذج اللحن في أبنية الكلمة أن العامة تقول : هات المحبره بفتح المـيم وضم الباء على مثال : مفعله وكذلك جلست فـي المـشرفه ، وكـذلك مـررت بالمقبرة، وما كان من الآلات مما يرفَع ويوضع ، مما في أوله ميم ، فأكسر الميم أبداً ، إذا كان على مفعل ومفعله ، وتقول في ذلك ، مبرد ومصرعة ومجمـرة ، ومشرجة ، مشربه ، ومخدة ، فهذا كله مكسور الأول أبداً ، سوى منخَل ومـسقَط ومذهب ومدف ومكحلة ، فإن هذه الأحرف جاءت عند العرب بضم الميم[2] .

وتقول أغلقت الباب ، فهو مغلق ولا مغلوق[3] .

ويقال هذه امرأة جميل ، وعين كحيل ولحية دهين بغير هاء ، وكذلك كل ما كان على فعيل ، وكذلك كف خضيب ، قال تعالى : [لَعل الساعةَ قَرِيب][4] وقـد بنت العرب (فُعيلا) بغير هاء ، وقد يكون (فَعيل) أيضاً للجمع ، فتقول : في الدار نساء كثير وقد بنت (فعولاً) بغير هاء . وقد يكون (فعيل) أيضاً للجمع ، فتقـول في الدار امرأة ولود وكسوب وخدوم وأم نذور ، إذا كانت قليلة الولادة[5] .

ويقال امرأة طالق وطاهر ، وريح عاصف . كل هذه الأحرف بغير هـاء . فإذا قال قائل : قد قال ا   تعالى : [وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً][6] فأثبت الهاء قيل هذا في مبالغة المدح والذم . وللعرب أحرف كثيرة مـن المـذكر بالهاء على مبالغة المدح والذم ، كقولهم رجلٌ شئامة وعلامـة وطلابـة وجوالـة

---

(1) أحمد الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف ، ص19 .

(2) الكسائي ، ما تلحن فيه العامة ، ص113،114 .

(3) المصدر السابق ، ص121 .

(4) سورة الشورى الآية (17) .

(5) الكسائي ، ما تلحن فيه العامة ، ص122،123 .

(6) سورة الأنبياء الآية (81) .

وسيارة . ورجل راوية وداهية ، ورجل لجوجه وصرورة ، والـصرور المتعبـد العازب .

قال النابغة الزبياني[1] :

لـو أنهـا عرضـتْ لأشْـمطَ راهـبٍ

عبـد الإلـه صـرورة المُتَعبـد

لرنـا لبهجتهـا وحـسن حـديثها

ولخالـه رشـداً وإن لـم يرْشُـد

ويقال رجل هيابة ، وهو الذي تأخذه الرعدة عند الخصومة فلا يقـدر عـل الكلام[2] . وذكر الزبيدي أن العامة يصفون تاء التأنيـث مكـان ألـف التأنيـث المقصورة ، ويقولون : سكرانه يبنونها على سكران ، قال الزبيدي : "والـصواب سكرى وسكران ، مثل ري وريان"[3] . ويقول بن السكيت : "وما كان من النعوت على فَعلان ، فأُنثاه فَعلى ، هذا هو الأكثر ، نحو غضبان وغـضبى ، وعجـلان وعجلى ، وسكران وسكرى ، ولغة بني أسد سكرانه وملآنه وأشباهها . وقـالوا : رجل سيفان وامرأة سيفانه ، وهو الطويل الضامر الممشوق ، ورجل موتان الفؤاد وامرأة موتانه الفؤاد"[4] .

وعلى هذا لا يكون سكرانه على ألسنة العامة لحناً ولكن لغة نادرة .

كما أن العامة تضع تاء التأنيث مكان ألف التأنيث الممدودة ويقولـون لمـا أعتقد من العسل والسكر : الرب حلْوة قال الزبيدي والصواب حلواء بالمد اسم لكل ما يؤكل . من الطعام الحلو .

---

(1) النابغة ، ديوانه ، شرح وتقديم عباس عبدالستار ، دار الكتب العلميـة ، بيـروت ، ط1 ، 1405هـ ، 1984م ، ص109 .

* الأشمط : الذي خالطه الشيب والشمط في الشعر لختلاطه بلونين سواد وبياض ، انظر : ابن منظور، لسان العرب ، مادة (شمط) ، الصرورة : الذي انقطع للعبادة ، ولا صرورة في الإسلام ، انظر : ابن منظور، لسان العرب ، مادة (صرر) ، رنا : أدام النظر . انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (رنو) .

(2) الكسائي ، ما تلحن فيه العامة ، ص148 .

(3) الزبيدي ، لحن العوام ، ص148 .

(4) ابن السكيت ـ إصلاح المنطق ، ص358 .

والعامة لا تعني به إلا الناطق خاصة . وقد يستعار لغير مأكول . وفي الخبر أن عبدا بن شرمة عاتبه ابنه على إتيان السلطان فقال : "يا بني إن أبـاك أكـل حلواءهم وحط في أهوائهم" يريد : أصاب من دينارهم[1] .

والعامة تضع (مفعول) مكان (فاعل) فيقولون : فلان مذهول العقـل ، قـال محمد : والصواب : ذاهل ، يقال : ذهل الرجل وذُهل يذهل ذُهولاً ، وأذهل الأمر حتى ذُهل ، والذهول النسيان[2] .

ويقولون يوم مهول ، قال الزبيدي : والصواب يوم هائل وأمر هائل ، يقال : عالني الشيء يهولني هولاً فهو هائل[3] .

(ومفعول) مكان (مفْعل) ، فيقولون : فلان مخمول إذا أخمله السلطان ، وقال الزبيدي : والصواب مخْمل ، وأخمله السلطان فَخَمل يخمل خُمولاً ، فهو خامـلٌ ، والخامل : الخفي الذي لا ذكر له[4] .

وكذلك قولهم : "رجل فاعل وخامن ، النون فيه بدل اللام ، ألا ترى أنه أكثر ، وأن الفعل عليه تصرف ، وذلك قولهم خَمل يخمل خُمولاً" [5] .

أما (مفعول) مكان (مفْعل) ، فيقولون : رجلٌ موسوع عليه ، قال الزبيـدي والصواب : موسع عليه ، وقد أوسع الرجل اتساعاً إذا استغنى ، قال ا عز وجل : [لاَّ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاء مَا لَمْ تَمَسُّوهُنُّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ][6] وقد روى وسع ا عليه[7].

---

(1) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ص56 .

(2) الزبيدي ، لحن العوام ، ص40 .

(3) المصدر السابق ، ص155 .

(4) نفسه ، ص62 .

(5) ابن جني ، الخصائص ، ج1 ، ص84 .

(6) سورة البقرة الآية (236) .

(7) الزبيدي ، لحن العامة ، ص172 .

وفاعل مكان مفْعل، ويقولون : دابة طائقة ، قال الزبيدي والصواب : مطيقة، لأنه من يطاقه ، وقال : حمل الدابة فوق طاقتها وفوق اطاقتها ، فوق طوقها[1] .

ويقولون يا غايث المستغيثين ، قال الزبيدي : والصواب مغيث المـستغيثين لأنه من أغاث يغيث ، ويقولون غاثهم ا وهو يغيثهم ، إذا سقاهم ، وأرض مغيثه وغثنا يا رب ، ومنه قول المرأة الأعرابية حين سئلت عن المطر فقالت : غيثنا ما شئنا ، فأما الإغاثة عند النازلة فمن الفعل الرباعي (أي من وزن أفعـل) . يقـول اللهم أغثنا لأنه من أغاث ، نقول إستغيثته فأغاثني[2] .

ومفْعل مكان فاعل : ويقولن : فلان معـزم علـى كـذا ، قـال الزبيـدي والصواب: عازم على كذا . يقول عزم يعزم فهو عازم ، وتقول العرب : قد أعزم لو أعزم ، أي قد يظهر لي وجه الصواب لو تفقدته بالذم عليه[3] .

ويقولون : تاجر مربح ومخْسر ، قال محمد والصواب : رابح وخاسر ، لأنه ربح وخسر[4] .

العامة تقول مقداف السفينه ، قال محمد الزبيدي : والـصواب المجـداف ، ومنه جدف الطائر بجناحه يجدف جدوفاً ، إذا كان مقطوعاً فرأيته كأن يرد جناحيه إلى خلفه ويدارك الضرب[5] .

ويقولون هبت الأرياح مقايسه على قولهم رياح . وهو خطأ بين ، والصواب أن يقال : هبت الأرواح ، والعلة في ذلك أن أصل الـريح روح لاشـتقاقها مـن الروح ، وإنما أبدلت الواو ياءً في ريح ورياح للكسرة التي قبلها فإذا جمعت على أرواح فقد سكن ما قبل الواو ، وزالت العلة[6] .

---

(1) المصدر السابق ، ص75 .

(2) نفسه ، ص206 .

(3) نفسه ، ص31 .

(4) نفسه ، ص157 .

(5) نفسه ، ص69 .

(6) الزبيدي ، لحن العامة ص169 .

ويقولون للمطهرة ميضه ، وبعضهم يقولون ميضاة ، والصواب ، ميضأة بالهمزة والجمع مواضي[1] .

(1) المصدر السابق ، ص174 .

المبحث الثالث
مظاهر اللحن في التراكيب

مفهوم النحو :

النحو لغة :

هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره ، كالتشبيه والجمع والتصغير والتكبير والإضافة والنسب والتركيب وغيرهما ذلك ، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها من الفصاحة فينطق بها ، وإن لم يكن منهم ، وإن شذّ بعضهم منها رد إليها[1] .

النحو اصطلاحاً :

هو العلم بالقوانين التي يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما، وقيل النحو علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال ، وقيل علم بأصول يعرف بها صحيح الكلام وفاسدة[2] .

وهو علم بقواعد الكلم الموحد ينطبق على اللغات جميعاً . أما في اللغة العربية فيتميز النحو وبخصوصية النظر إلى أواخر الكلم ، وهي تجرى على ثمانية مجارٍ ، على النصب ، والجر ، والجزم ، والفتح ، والضم ، والكسرة والرفع والوقف[3] .

يقصد بالنحو علم تركيب اللغة والتعبير بها ، والغاية منه صحة التعبير وسلامته من الخطأ واللحن ، فهو قواعد صيغ الكلمات وأحوالها من حيث أفرادها ومن حيث تركيبها[4] .

وجاء في اصطلاح التربويين بأنه قواعد يعرف بها أحوال أواخر الكلمات العربية التي حصلت بتركيب بعضها مع بعض من إعراب وبناء وما يتبعها ،

---

(1) ابن جني ، الخصائص ، ج1 ص34 .

(2) الجرجاني (على بن محمد شريف) ، التعريفات ، مكتبة لبنان ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص209 .

(3) سيبويه ، الكتاب ، ج1 ، ص13 .

(4) أحمد عبدالستار الجواري ، نحو التيسير ، بغداد ، مطبعة سليمان العظمى، بلا طبعة، 1969م ، ص2 .

وبمراعاة تلك الأحوال يحفظ اللسان من الخطأ في النطـق ويعـصم القلـم مـن الزلل[1] .

فعلم النحو من أسمى العلوم قدراً ، وأنفعها أثراً به يتثقف اللـسان ، يـسلس عنان البيان ، وقيمة المرء فيما تحت لسانه ، لا طيلسانه ، ولقد صدق إسحق بـن خلف[2] البصراني في قوله[3] :

النحـو يبـسطُ مـن لـسان الألكَـن

والمـرء تُكرمـه إذا لـم يلحـن

وإذا طلبـتَ مـن العلـوم أجلُهـا

فأجلُهـا منهـا مقـيْم الألـسن[4]

وبالنحو يسلم اللسان والكتاب والسنة من عادة اللحن والتحريف وهما ذخيرة المسلمين ، فكان تدوينه عملاً مبروراً ، وسعياً في سبيل الدين مـشكوراً ، وبـه يستبين سبيل العلوم على تنوع مقاصدها ، وتفاوت ثمارها ، فإن الطالب لا يسلكها على هدى وبصيرة إلا إذا كان على قدر مـن هـذا العلـم موفـوراً ، علـى أن المتحادثين في أي جزئية علمية ، إنما يعتمدون عليه في تحديـد المعنـى الـذي يتحدثون بشأنه، فهو الوسيلة لتقريب تفاهمهما[5] ، وأداة الحكم الصحيح بينهما[6].

قال ابن خلدون : "إذ به يبنى أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعـل مـن المفعول ، والمبتدأ من الخبر ، لو لاه لجهل أصل الإفادة" [7] .

---

(1) محمد الطيب عبدا ، تطوير مناهج الأدب والنصوص ، ندوة مناهج تعليم اللغة العربية ما قبـل الجـامعي ، ص117 .

(2) هو إسحق بن خلف المعروف بابن الطيب ، له شعر مدون ، سجن وقال الشعر في السجن وترقى حتى مـدح الملوك ، توفى سنة 230هـ ، انظر الزركلي ، الأعلام ، ج1 ، ص152 .

(3) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج2 ، ص152 .

(4) الألكن : ألكنة عجمي في اللسان ، انظر مختار الصحيح ، مادة لكن .

(5) أجلها : أعظمها ، انظر : الرازي، مختار الصحيح ، مادة (جلل) .

(6) محمد الطنطاوي ، نشأة النحو ، دار المنار ، بلا مكان ، بلا طبعة ، 1412هـ، 1991م ، ص3 .

(7) ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد بن الحسن) ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق عبدالواحد وآخرون ، مطبعة لجنـة البيان العربي ، بلا مكان ، ط2 ، بلا تاريخ ، فصل في علوم النحو ، ص482 .

نشأة النحو

نشأت اللغة العربية في أحضان جزيرة العرب ، خالصة لأبنائها منذ ولدت ، نقية سليمة مما يشوبها من أدران اللغات الأخرى . ولبثت كذلك حقباً عديدة كـان العرب فيها يغدون ويريحون داخل بلادهم، على ما هم عليه من شظف العـيش، غير متطلعين إلى نعيم الحياة وزخرفها فيما حولهم مـن بـلاد الفـرس والـروم وغيرها ، وإن دفعتهم الحاجة إليه حيناً أو تبادل المنافع حيناً آخر ، علـى أنهـم كانت لهم أسواقهم الكثيرة التي تقام طوال العام ، وكانت هذه الأسواق فـوق مـا تضمه المواقف الحياتية ومتطلباتها ، ومنتدى للأدب ، يعقدون فيها المجـامع ذات الشأن، ويتبارى فيها الخطباء ، والشعراء من القبائل النائيـة، ويعرضـون فيهـا مفاخرهم، وبطولاتهم، وكل ما يعن لهم من جيد الخطب وبديع الشعر[1] .

كل هذا عاد على اللغة العربية بتثبيت دعائمها، وإحكام رسـوخها، وجـودة صقلها ، وبقيت متماسكة البنيان غير مشوبة بلوثة الأعاجم ، إلى أن سـطع نـور الإسلام على الجزيرة العربية وما حولها وبدأت بالفتوحات الإسـلامية ، ودخـل الناس في دين ا أفواجاً ثم تتابعت الفتوحات في عهد الخلفاء الراشدين ، وكثـر الموالي في البلاد المفتوحة ، كما كان من الطبيعي اختلاط العرب بغيـرهم مـن الأمصار في البيوت والأسواق والمناسك والمساجد ، ولغة التخاطب بينهم واحـدة هي اللغة العربية ، فكان لكل منهم التنازل والمخـاطرة للمخاطبـة بالعربيـة[2]. وبطول هذا الامتزاج تسرب الضعف إلى السليقة العربية ، غير إن العربي كـان ينزع قسراً إلى غير بيئته ولذا يرى كثير من الباحثين أن العـرب فـي العـصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام ، لم يعرفوا النحو كمصطلح له قوانينه وقواعـده ، بل كانوا يتحدثون العربية بالسليقة وبعفوية تامـة تجعلهـم يرفعـون المرفـوع وينصبون المنصوب ، ويجرون المكسور .

بين ذلك الزبيدي في قوله : "لم تزل العرب في جاهليتها وصدر إسـلامها ، تبدع في نطقها بالسجية وتتكلم على السليقة حتى فتحـت الأمـصار والمـدائن ،

(1) محمد الطنطاوي ، نشأة النحو ، ص5 .

(2) المرجع السابق ، ص6 .

ودونت الدواوين ، فأختلاط النبطي بالعربي ، والتقى الحجازي بالفارسي ، ودخـل الدين أخلاط الأمم ، فوقع الخلل في الكلام ، وبدأ اللحن في ألسنة العوام ، فكـان أول من عرف ذلك وحاول إصلاح فساده ، أبوالأسود ظالم بن عمرو الـدؤلي ، فألف أبواب النحو ، ذكر فيها عوامل النصب والرفع والجر والجزم ، ودل علـى الفاعل والمفعول والمضاف"[1] . وأقتفى أثر أبي الأسود مجموعة من العلمـاء ، حتى انتهى إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ففتح أبواب النحو ومد أطنابه وأوضح علله . وبلغ أقصى حدوده ، وكان في علمه فذاً لا نظير له ولا قرين معه[2] .

أختلاف العلماء في أول من وضع النحو ؟ يقال : إن أول من وضـع النحـو وأسس قواعد ووحد حدوده ، هو أمير المؤمنين سيدنا على بن أبي طالب كرم ا وجهه ، وأخذ عنه أبوالأسود الدؤلي .

وسبب وضع هذا العلم ما رواه أبوالأسود قائلاً : "دخلت على أمير المؤمنين على كرم ا وجهه فوجدت في يده رقعة ، فقلت : ما هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال : (إني تأملت كلام العرب فوجدته قد فسد بمخالطة الحمراء ، يعنـي الأعـاجم – فأردت أن أضع شيئاً يرجعون إليه ويعتمدون عليه . ثم ألقى إلي الرقعـة وفيهـا مكتوب : الكلام كله اسم وفعل وحرف فالاسم ما أنبأ عن المسمى ، والفعل ما أنبأ به ، والحرف ما أفاد المعنى ، وقال لي : أنح هذا النحو ..." [3] .

نماذج من اللحن في التراكيب :

ذكر الكسائي[4] إن العامة تقول : شكرتُ لك ، ونَصحتُ لك ولا يقال شكرتُك ونصحتُك ، وقد نصح فلان لفلان ، وشكر له هذا كلام العـرب . قـال تعـالى: [وَلاَ يَـنفَـعُكُمْ نُـصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنــصَحَ لَـكُـمْ][5] [أَنِ اشْكُرْ لِـي وَلِـوَالِـدَيْـكَ][6] [وَاشْكُرُواْ لِـي وَلاَ تَـكْفُـرُونِ][7].

---

(1) الزبيدي ، لحن العامة ، المقدمة.

(2) المصدر السابق ، ص30، 35 .

(3) محمد الطنطاوي ، نشأة النحو ، ص10 .

(4) الكسائي ما تلحن فيه العامة ، ص102،103 .

(5) سورة هود الآية (34) .

(6) سورة لقمان الآية (14) .

(7) سورة البقرة الآية (152) .

ذكر الزبيدي أن العرب يقولون في النداء : أي فلان فيشدوون ، قال الزبيدي والصواب : أي بالتخفيف - والعرب تنادي الاسم غير المندوب بخمسة أحرف ، يقولون : يا زيد وأي زيد وينادون المندوب : وآزيد . قال أبوعلى الأنصاري عن ابن الأنباري عن الفراء قال : العرب تنادي على تسع لغات ، يقولون : يا رب ، وهيا رب ، وأ رب ، وآ رب ، وأي رب ، وآي رب ، وأيا رب ، و وأ رب ، و رب[1] .

يقولون نحو أخفش ، وشعر أخطل ، وشعر أعشى قال الزبيدي والصواب : نحو الأخفش وشعر الأخطل وشعر الأعشى ، ولا يجوز حزف الألف واللام عن هذه الأسماء ولا من أمثالها لأنها نعوت مصروفين ، وقد أولعت العامة بذلك وكثير من الخاصة[2] .

ومن اللحن قول العوام : فيه تبارك وتعالى : "هذه صفة ذاته ، وهو مباين بالذات" قال محمد – الزبيدي : "ولا يجوز أن يكف الألف واللام (ذو ولا ذات) في حالة الإفراد ولا التثنية ولا الجمع ولا تضاف إلى المفردات ، وإنما تقع أبداً مضافة إلى الظاهر ، ألا ترى إنك تقول : (الذو ، والذوان ، الذون ، ولا الذات ولا الذوات ، ولا ذوك ، ولا ذوه ، ولا ذوهما ، ولا ذوهن ولا ذواتها ، ولا تقول مررت بذاته ولا بذاتك" وقد غلط في ذلك أهل الكلام وأكثر المحدثين من الشعراء والكتاب"[3] .

ورد في بحر العوام فيما أصاب العوام ، أن العامة تقول (هذا حمام طيبه) بتأنيث حمام مع قول بعض النحاة : أن حمامات من قبيل ما جمع مفرده وهو مذكر بالألف والتاء نحو اصطبلات[4] . ومن ذلك قولهم سلام عليكم ، وبارك ا فيكم ، ورحنا من عدنكم ، ما فرحنا من عهدكم ، بكسر كاف الضمير المجرور

---

(1) الزبيدي ، لحن العامة ، ص130 .

(2) المصدر السابق ، ص12 .

(3) نفسه ، ص12، 13 .

(4) محمد بن إبراهيم الحنبلي الحلبي ، بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص17 .

الموضوع لجماعة الذكور ، وهذا ما يقع في كلام المشارقة ، وله أصل في اللغة ، فقد ذُكر في كتب النحو أن من العرب من يكسرها للتثنية والجمع[1] .

ومن ذلك قولهم كنت بالبيت وبالقرية ، واستعنت بك ، ونحو ذلك مما فتحت فيه باء الجر مع غير ياء الكلام .

ومن اللحن قولهم : يجيء بدون حمزة ، قال صاحب التسهيل[2] وبعض العرب يحذف همزة يجي ويسؤ وإحدى ياء يستحي ويجري بهن مجرى يفي وليس في الإعراب والبناء بالإفراد وغيره .

ومن ذلك قولهم : يفعلوا ويقدموا ويقعدوا وتقومي وتقعدي ، ونجد ذلك مما حذفوا منه نون الرفع دون جازم ولا رافع ، وهو عند ابن مالك جائز في الكلام الفصيح من غير ضرورة ، ومن ذلك قولهم في النثر قراءة أبي عمرو في رواية عنه : (قالوا ساحران تظاهرا) ، والأصل تتظاهران ، فأدغمت التاء في الظاء وحذفت نون الرفع في الأفعال الخمسة كلها[3] .

ومما ذكر في هذا المجال قولهم: فلان يأكل ويشرب ويلعب ويضحك ونحو ذلك مما أسكن فيه لام المضارع المستحقة للضم الإعرابية وصلاً ، إجراءً للوصل مجرى الوقف .

ومن ذلك قولهم : ضم الذي قالوا ، وهم الذي فعلوا حين استعملوا الذي في موضع الذين بحذف نونه ومن ذلك قولهم : زوج بناتك ، بنصب تاء بنات بالفتحة[4] .

ومن مظاهر اللحن قولهم الحمد بكسر الدال تبعاً للام المكسورة بعدها ، وقد قرئ بذلك من الشواذ في صدر سورة الفاتحة ومن ذلك قولهم : هذا لأبي وذاك لأخي ، ونحو ذلك مما فتحوا فيه لام الجر مع الاسم الظاهر في غير المستغاث به[5] .

---

(1) محمد بن إبراهيم الحنبلي الحلبي ، بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص18 .

(2) المصدر السابق ، ص30 .

(3) نفسه ، ص33 .

(4) نفسه ، ص41 .

(5) نسه ، ص52 .

ومما غدا من اللحن قولهم : لا أكلمه قط ، على قول من يرى أن ها ليس من أوهام العوام ، فضلاً عن الخواص ، مخالفاً في ذلك الحريدي حيث جزم بأنه من أفحش الخطأ لتعارض معانيه ، وتناقض الكلام فيه ، قال : ذاك أن العرب تستعمل لفظة (قط) فيما مضى من الزمان ، كما تستعمل لفظة (أبداً) فيما يستقبل منه ، هذا كلامه ، ويعضده قول صاحب مغني اللبيب ، أنها لاستغراق ما مضى ، وتختص بالنفي ، وأن قول العامة لا افعل قط لحن[1] .

ومن اللحن قولهم (لا غير) ، ويقال : (قبضت عشرة ليس غيرها)[2] . فغير اسم ملازم للإضافة في المعنى ، ويجوز أن يقطع عنها لفظـاً إن فُهـم المعنـى وتقدمت عليها كلمة ليس .

والعامة تقول : (فعل الغير ذاك) فيدخلون علـى (غيـر) أداة التعريـف ، والمحققون من النحويين يمنعون إدخال الألف واللام عليه ، لأن المقصود بدخول آلة التعريف على النكرة أن تخصصه لعينه ، فإذا قيل (غير) اشتملت هذه اللفظـة على ما لا يخص كثرة[3] .

وجاء في كتاب "درة الغواص في أوهام الخواص"[4] إن من أوهام الخاصة وأغلاطهم الواضحة أنهم يقولون : أدخل باللاص السجن ، لأن الفعل يعدي تـارة بهمزة النقل لقولك : خرج وأخرجته وتارة بالباء كقولك : خرج وخرجت به ، فأما الجمع بينهما فممتنع في الكلام ، كما لا يجمع بين حرفي الاستفهام . وقد أختلـف النحويون في : هل بين حرفي التعدية فرق أم لا ؟ فقال الأكثرون : هما بمعنـى واحد . وقال أبوالعباس المبرد : بل بينهما فرق ، وهو أنك إذا قلت خرجت بـه ، فمعناه أنك خرجت واستصحبته معك ، والقول الأول أصح بدلالة قولـه تعـالى : [ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ][5] .

---

(1) محمد بن إبراهيم الحنبلي الحلبي ، بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، ص58 .

(2) ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصدرية ، بيروت ، 1411هـ ، 1991م ص .

(3) ابن أيبك (صلاح الدين خليل) ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ، ورقة 240 .

(4) الحريري ، درة الغواص في أوهام الخواص ، ص20 .

(5) سورة البقرة الآية (17) .

ويقولون : الحمد الذي كان كذا وكذا ، فيحذفون الضمير العائد إلى اسـم ا تعالى الذي يتم به الكلام ، وتنعقد به الجمل ، وتنتظم به الفائدة . والصواب أن يقال الحمد إذ كان كذا وكذا منه ، أو يقال : الحمد الذي كان كذا وكذا بلطفه، أو بعونه ، أو من فضله ، وما أشبه ذلك مما يتم الكلام المبتور ، ويربط الـصلة بالموصول .

من نوادر النحويين أن رجلاً قرع الباب على رجل نحوي فقال لـه : مـن أنت؟ قال : الذي اشتريتم الآجر فقال له : أمنه ؟ قال: لا قال : ألـه ؟ قـال : لا، قال: إليه ؟ قال : لا قال : أذهب فمالك من صلة الذي شيء[1] .

وكانوا لا يفرقون بين (أو) و (أم) في (الاستفهام) فينزلون إحـداهما منزلـة الأخرى ، فيوهمون فيه ، لأن الاستفهام بـ (أو) يكون عن أحد الشيئين ، فينـزل قولهم : أزيد عندك أم عمر ؟ منزلة قولهم أأحد هذين الرجلين عندك ؟ فهذا أوجب أن تجيب عنه بـ (نعم) أو (لا) كما قيل لك أإحداهما عندك ؟ والاستفهام بـ (أم) وضع لطلب التعيين على أحد الشيئين فتعادل أم مع الهمزة لفظه أي ، ولذلك وجب أن يجاب بأحد الاسمين ، كما لو قيل أيهم عندك[2] ؟ .

ويقولون إياك الأسد ، إياك الحسد ، ووجه الكلام إدخال الواو علـى الأسـد والحسد ، والعلة في جواب إثبات الواو في هذا الكلام أن لفظه (إيـاك) منـصوبة بإضمار فعل تقديره أتق أو باعد ، واستغن عن إظهار هذا الفعل لما تضمن هـذا الكلام من معنى التحذير ، وهذا الفعل إنما يتعدى لمفعول واحد[3] .

ويقولن ذهبت إلى عنده ، يخطئون فيه ، لأن (عند) لا يدخل عليه من أدوات الجر إلا (من) وحدها ، ولا يقع في تصاريف الكلام مجروراً إلا بها ، كما قـال سبحانه وتعالى : [قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللّهِ][4] إنما خصت (من) بـذلك

---

(1) الحريري ، درة الغواص أوهام الخواص، ص219،220 .

(2) المصدر السابق ، ص265 .

(3) نفسه ، ص28،29 .

(4) سورة النساء الآية (78) .

لأنها أم حروف الجر[1] . ويقولون : ما رأيته من أمس ، والصواب أن تقـول : منذ أمس ، لأن من تختص بالمكان (ومنذ ومذ) تختصان بالزمان ، أما قوله عـز وجل : [إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ][2] . فإن مـن هنا هي الدالة على الظرفية[3] .

ويقولون : كلا الرجلين خرجا ، وكلتا المرأتين حضرتا ، والاختيار أن يوجد الخبر فيهما ، فيقال : كلا الرجلين خرج ، وكلتا المرأتين حضرت ، لأن كلا وكلتا ، اسمان مفردان وضعا لتأكيد الاثنين والاثنتين ، وليس في ذاتهما مثنين ، ولهـذا وقع الإخبار عنهما كما يخبر عن المفرد ولهذا نطق القرآن في قوله تعالى [كِلْتَـا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا][4] ولم يقل (آتيتا)[5] .

ويقولون : قاما الرجلان ، وقاموا الرجال ، فيلحقون الفعل علامـة التثنيـة والجمع وما سمع ذلك إلا في لغة ضعيفة لم ينطق لها القرآن ، ولا أخبار الرسول عليه السلام ، ولا نُقلَ أيضاً عن الفصحاء ، ووجه الكلام توحيد الفعل . كما قـال سبحانه وتعالى : [قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ][6] وفي الجمع [إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ][7] .

فهذه الظواهر كلها تسلم إلى نتيجة هامة ، وهي أن الخطأ في التراكيـب اللغوية الخاصة في ظاهرة التصرف الإعرابي ، قديمه ثم أخـذت تتزايـد بعـد الإسلام ، لأن الإحساس باللحن وخطورته أصبح جزءاً من قضية أكبر وأجل وهي

---

(1) الحريري ، درة الغواص في أوهام الخواص ، ص620 .

(2) سورة الجمعة الآية (9) .

(3) الحريري ، درة الغواص في أوهام الخواص ، ص101 – 102 .

(4) سورة الكهف الآية (32) .

(5) الحريري ، درة الغواص في أوهام الخواص ، ص138 .

(6) سورة المائدة جزء من الآية (23) .

(7) سورة المنافقون الآية (1) .

أساس المشكلة اللغوية ، التي فرضت نفسها على حياة المسلمين وتقليدهم ، إذ لـم تعد اللغة مجرد أداة من أدوات الاتصال الاجتماعي ، بل أصبحت فوق ذلك لغـة النص القرآني ، ومحور العقيدة كلها ، لذا شغلت تفكير المسلمين من ناحيتين هما:

أولاهما : ضرورة صون القرآن الكريم من الخطأ مهما كان نوعه .

وثانيتهما : ضرورة تناول هذه اللغة بالتقعيد حتى يمكن نشرها بين الأعاجم ، الذين دخلوا في دين ا   أفواجاً .

هكذا أتيح توضيح التصريف الإعرابي ، وهي أهم وأبرز القضايا اللغوية أن تنتقل من مجال الإحساس الغامض غير المحدود ، إلى عالم التناول الموضـوعي بكل ما يقدمه من ضوابط وقيود .

ونخلص إلى أن ظهور اللحن في الكلام كان أحد الأسباب التي أدت إلى نشأة علم النحو ، ووضع قواعد تحكم وتصون الكلام من الخطأ ، حفاظـاً علـى لغـة القرآن الكريم .

خاتمة البحث

تناول هذا البحث بالدراسة قضية اللحن في اللغة العربية منذ بدايته الأولى، وحتى القرن الرابع الهجري وذلك في ثلاثة فصول وعدد من المباحث. كان الفصل الأول عن نشأة اللحن وتطوره. أما الفصل الثاني فقد كان عن جهود علماء العربية في مقاومة اللحن، وتصانيفهم التي ألفوها في هذا المجال. أما الفصل الأخير فقد اختص بدراسة بعض نماذج اللحن في الأصوات والأبنية والتراكيب اللغوية.

خلصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج العلمية، والتي حاولت الباحثة أن توجز أهمها في الآتي:

أولاً : إن اللحن كظاهرة موجود منذ العصر الجاهلي وكمصطلح تعارف عليه الناس بعد الإسلام .

ثانياً : إن اختلاف اللهجات بعضها عن بعض ، واختلافها عن لهجة قريش ، في مختلف الظواهر اللغوية لا يعد لحناً ، لان اللهجات تختلف باختلاف ظروف القبائل الإقليمية والاجتماعية والدينية ، وإن اللغة كائن حي ، تتغير وتتطور باستمرار حسب التغير والتطور الذي يلحق بالمجتمع الذي يستخدمها ، لأن اللغة ظاهرة اجتماعية .

ثالثاً : إن أكثر الكتب التي ُألفت في اللحن ومقاومته لا تقف عند ذكر الخطأ وصوابه ، بل تورد شواهد من الشعر والنثر والأخبار .

رابعاً : اهتمت الكتب التي ألفت في اللحن ، بتنقية اللغة والتوجيه إلى فصيح الكلام ، كما أنها تحتوي على مادة غزيرة أصيلة، إذ أنها سجل للألفاظ والمعاني المستعملة في البيئات العربية ، وهي مصدر يرجع إليه البحث العلمي الحديث عند دراسته التطور التاريخي للعربية ولهجاته.

خامساً : إن الموجود في المكتبات من كتب اللحن قليل ، مقارنة بما هو موجود بما كتب فيه ، فبعض هذه الكتب يرد الحديث عنها في القضايا اللغوية والنحوية والصرفية في كتب اللغة والنحو والصرف .

سادساً : إن ظهور اللحن في الكلام هو أحد الأسباب الهامة التي أدت إلى تناول اللغة بالتقعيد حتى يمكن نشرها بين الأعاجم ، الذين عمتهم الدعوة الإسلامية، ومن قبل ذلك صون القرآن الكريم من الخطأ واللحن والتحريف .

سابعاً: إن حركة تنقية اللغة ، والمحافظة على سلامتها تعتبر رد فعل لظاهرة اللحن ومحاربته ، حفاظاً على لغة القرآن الكريم .

ثامناً : يختلف اللحن عن التصحيف والتحريف ، فالأول منشؤه خطأ النطق لعدم إجادة اللغة ، والثاني يتعلق بالخطأ المترتب على قراءة الخط .

تاسعاً : اختلفت الآراء حول مفهوم المستوى الصوابي ، وتباينت المفاهيم والمقاييس التي يطبقها القدماء والمحدثين من علماء اللغة في الحكم على الصواب والخطأ في الاستعمال اللغوي .

التوصيات والمقترحات

1- الاهتمام بالتراث اللغوي من خلال تحقيق ونشر المخطوطات التي تحتوي على مادة علمية هامة ، حتى يصبح من السهل الاستفادة منها والانتفاع بها.

2- محاولة تطبيق الجانب النظري للغة في واقع حياتنا اليومية ، وذلك من خلال التخاطب والتحدث بين أفراد المجتمع بالعربية الفصحى .

3- الإفادة من الأجهزة المسموعة والمرئية ، على أن يراعي الناطق بها صحة النطق بالألفاظ والتراكيب العربية أصواتاً وأبنية وتأليفاً ، ولا يتم ذلك إلا بالتدريب المستمر والاهتمام بالفصحى ، لأن هاتين الوسيلتين هما المنفذان اللذان يتلقى المرء عنهما اللغة .

4- العناية بقواعد اللغة العربية وتطبيقها عملياً ، لأن إتقان أي لغة ، لا يكون إلا بعد معرفة أصولها المقررة ، وقواعدها الأساسية .

الفهارس الفنية

فـهـرس الآيـات الـقـرآنـيـة

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
19-	[ولَتعرِفَنهم في لَحنِ الْقَول]	محمد	30	6
20-	[أَفَرَأَيتُم النار التي تُورون]	الواقعة	71	59
21-	[هو الله الْخَالِقُ الْبارِئُ الْمصور]	الحشر	24	17
22-	[يا لَيتَها كَانَت الْقَاضيةَ]	الحاقة	27	18
23-	[والْعاديات ضبحاً]	العاديات	1	16
24-	[إن ربهم بِهِم يومِئذ لخَبِير]	العاديات	11	16

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
1-	أرشدوا أخاكم فإنه قد ضل	12
2-	أنا من قريش ، نشأت في بني سعد ، فأني يأتيني اللحن	6
3-	أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقروأ بما شئتم	48
4-	إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما أسمع	5
5-	رحم ا امرأ أصلح من لسانه	14
6-	ما من لهجة أصدق من أبي ذر	39
7-	نزل القرآن بسبعة أحرف كلها شاف كاف	48

فهرس الأشعار والأرجاز

الصفحة	البحر	القافية	الشاهد	م
3	الكامل	حرف الباء مرتاب	ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا	1-
50	الطويل	حرف التاء شيرات	إذا لم يكن فيكن ظل ولا جني	2-
24	مجزوء الكامل	حرف الحاء نوح	نح على نفسك يا مسكين إن كنت تنوح	3-
89	الكامل	حرف الدال يرشد	لرنا لبهجتها وحسن حديثها	4-
30	الرجز	حرف الراء الذكر	أول ما سمع منها في السحر	5-
10	الرجز	حرف الراء أصبري	قد ذهبت الصياد عنك فابشري	6-
11	الطويل	حرف العين ناقع	فبت كأني ساورتني ضئيلةً	7-
23	الطويل	حرف العين المرقع	فعيناك إقواء وأنفك مكفأ	8-
27	الوافر	حرف العين الضياع	ويوم فتحت سيفك من بعيد	9-
31	الطويل	حرف الكاف أجمع	وإنك مهما تعط بطنك سولة	10-
25	الرجز	حرف القاق محرق	كأن أذنيه إذا تشوفا	11-
62	الطويل	حرف الكاف نعلك	نظرت إلى عنوانه فنبذته	12-
46	الطويل	حرف اللام خليل	فتى زاده السلطان في الود رفعة	13-
2	البسيط	حرف النون	باتا على غصن بانٍ في ذُرا فنن	14-

م	الشاهد	القافية	البحر	الصفحة
		ألواني		
15-	**متعود لحن يعيد بكلفة**	حرف النون وبانِ	الكامل	6
16-	**وإذا طلبتَ من العلوم أجلُها**	حرف النون الألسن	الكامل	94
17-	**عميرة ودع إن تجهزت غاديا**	حرف الياء ناهيا	الطويل	46
18-	**تفننت عليا بلحن لها**	حرف الألف مضى	المتقارب	2

فهرس المصادر والمراجع

1-	إبراهيم السامرائي	- في اللهجات العربيـة القديمـة، دار الحداثـة للطباعـة، بيروت، ط1، 1992م .
2-	إبراهيم أنيس	- الأصوات اللغوية، دارا لنهضة العربية، ط3، 1961م.
3-	-----------	- في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القـاهرة، ط4، 1973م.
4-	-----------	- من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط7، 1985م.
5-	ابن الأثير (ضياء الدين)	- المثل الثائر – مكتبة النهضة ، مصر ، 1960م.
6-	ابن الأنبـاري (أبوالبركـات عبدالرحمن كمال الدين)	- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق : محمد أبوالفضل إبراهيم، دار النهضة مصر، الفجالة، بدون تاريخ.
7-	ابن جني (أبوالفتح عثمان)	- سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، دار العلـم، دمشق، ط1، 1405هـ - 1985م .
8-	-----------	- المنصف لكتاب التصريف، تحقيـق إبـراهيم مـصطفى وعبدا الأمين، إدارة إحياء التراث القديم، 1373هـ - 1954م .
9-	-----------	- الخصائص، تحقيق محمـد علـي النجـار، دار الكتـب المصرية، ط 1925م .
10-	ابن الجزري (أبوالحبر محمد بن محمد الدمشقي)	- النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيـروت، بدون تاريخ.
11-	ابن الجوزي (أبوالحسن علي بن محمد)	- أسد الغابة في معرفة الصحابة، مطبعة الشعب، القـاهرة، 1970م.
12-	ابن خلدون عبدالرحمن بـن محمد	: مقدمة ابن خلدون، تحقيق علي عبدالرحمن وافي، مطبعة لجنة البيان العربي، ط2، بدون تاريخ .
13-	ابن خلكان (أحمد بن محمد بن شمس الدين)	- وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، بدون تاريخ.
14-	ابن السكيت أبويوسف يعقوب	- إصلاح المنطق، تحقيق أحمد محمد شاكر، وعبداالـسلام محمد هارون، دار المعارف، 1956م.
15-	ابن سلام (محمد بـن سـلام	- طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر ، القـاهرة،

	الجمحي)	1955م.
16-	ابن سينا (أبوعلي الحسين بن عبدا)	- أسباب حدوث الحروف، تحقيق محمد حـسان الطيـاف، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط1، 1403هـ - 1983م.
17-	ابن عبدربه (أبوعمر أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي)	- العقد الفريد، شرح وتحقيق أحمـد أمـين وآخـرين، دار الكتاب العربي، بيروت، 1403هـ - 1993م.
18-	ابن عصفور (أبوالحسن علي بن مؤمن بن محمد بن أحمد)	- الممتع في التصريف ، تحقيق فخـر الـدين قبـاوة، دار الآفاق الجديدة، 1398هـ - 1978م.
19-	ابن فارس (أبوالحسين أحمـد بن زكريا الرازي)	- الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، بدون تاريخ.
20-	ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ	- مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت، م5، ط1، 1411هـ - 1991م
21-	ابن قتيبة (أبومحمد عبدا بن مسلم)	- عيون الأخبار، القاهرة، 1925- 1930م .
22-	ابن منظور (أبوالفضل محمد بن مكرم جمال الدين)	- لسان العرب، دار صادر، بيـروت، ط1، 1410هـ ـ - 1990م.
23-	ابن النديم (أبوالفرج محمد بن إسحاق)	- الفهرست، بعناية الشيخ إبراهيم رمضان، دار المعـارف، بيروت، ط2، 1417هـ - 1997م.
24-	ابن هشام أبومحمد عبدا بن يوسف جمال الدين	- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق محمـد محـي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1411هـ - 1991م.
25-	ابن هشام (محمد بن أحمد)	- المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان، نسختان مصورتان عن الأسكوريال بالأرقام 46 – 99.
26-	ابن يعيش (علي بـن يعـيش موفق الدين النحوي)	شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، بدون تاريخ.
27-	أبوحيان الأندلسي (محمد بـن يوسف)	- ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق مصطفى أحمد النحاس، ط1، 1984م.
28-	أبوالطيب اللغوي (عبدالواحد	- مراتب النحويين، تحقيق : محمد أبوالفضل إبراهيم، مكتبة

	بن علي)	نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، 1955م .
29-	أبوعبيد القاسم بن سلام	- غريب الحديث، مخطوط، دار الكتب المصرية، بـالرقم 22545.
30-	أبوالعتاهيـ ـة (أبوإسـ ـحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد)	- ديوان أبي العتاهية، دار صادر ، بيروت، 1400هـ ـ - 1980م.
31-	أبوعلي الغالي (إسماعيل بـن عيذون البغدادي)	: الأمالي، دار الكتب المصرية، ط1، 1926م.
32-	أحمد بن محمد بن حنبل	- المسند، شرحه وصنع فاهرسه أحمد محمـد شـاكر، دار المعارف بمصر، 1374هـ - 1955م .
33-	أحمد الحملاوي	- شذا العرف في فن الصرف، مطبعـة مـصطفى البـابي الحلبي، القاهرة، ط6، 1384هـ - 1965م.
34-	أحمد رضا العاملي	- مولد اللغة، مطبعة سبما، نشر دكتور عمار رضا العاملي، بيروت، 1375هـ - 1956م .
35-	ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ	- متن اللغة ، دار مكتبة الحيـاة، بيـروت، 1380هـ ـ - 1960م.
36-	أحمد عبدالستار الجواري	- نحو التيسير، مطبعة سليمان العظمى، بغداد، 1962م.
37-	الاستربازي (محمد بن الحسن رضي ا بن الحاجب)	- شرح الشافية، تحقيق محمد نور الحسن، محمد الزقزاق، دار الكتب العلمية، 1395هـ - 1975م.
38-	الأعشى (أبوبصير ميمون بن قيس)	- ديوان الأعشى، دار صادر بيروت، بدون تاريخ.
39-	الآمدي (أبوالقاسم الحسن بـن بشر)	- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتـري، تحقيـق أحمـد صقر، دار المعارف بمصر، 1380هـ - 1961م.
40-	البخاري (أبوعبدا محمد بن إسماعيل)	- صحيح البخاري
41-	البشاري المقدسي	- أحسن التقاسيم في معرفـة الأقـاليم، بـدون تاريخ وبدون مكان نشر. -
42-	البطليوسي (عبدا بن السيد)	- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، دار المطبعة الأدبيـة،

		بيروت، 1901م.
43-	تمام حسان	- العربية معناها ومبناها، الهيئة العربية العامـة للكتـاب، 1973م.
44-	- - - - - - - - - - -	- اللغة بين المعيارية والوصية، دار الثقافـة 1412هـ - - 1992م.
45-	الجاحظ (أبوعثمان عمرو بن بحر)	- الحيوان، تحقيق عبدالسلام محمـد هـارون، دار الجيـل بيروت، دار الفكر للطباعة، 1408هـ - 1988م.
46-	- - - - - - - - - - -	- البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام محمد هـارون، مكتبـة الخـانجي بالقـاهرة، دار الرفـاعي بالريـاض، ط2، 1982م.
47-	جرجي زيدان	- الفلسفة اللغوية، دار الجيل، بيروت، ط1، 1982م.
48-	جسيرس (أوتو)	- اللغة بين الفرد والمجتمع، ترجمة عبـدالرحمن أيـوب، مطبعة الأنجلو المصرية، 1954م.
49-	الجـ - - وزي (أبـ - - والفرج عبدالرحمن بن علي)	- تقويم اللسان، تحقيق عبـدالعزيز مطـر، دار المعرفـة، المجمع اللغوي، العراقي ، 1966م.
50-	الجوهري إسماعيل بن حماد	- الصحاح، تاج اللغة وصـحاح العربيـة، تحقيـق أحمـد عبدالغفور عطار، على نفقة حسن عبـاس الـشربتلي، ط2، 1402هـ - 1982م.
51-	حاتم بن عبـدا بـن سـعد الطائي	- ديوان حاتم الطائي، تحقيـق مفيـد محمـد قميحـة، دار المطبوعات الحديثة، جدة، المملكة العربية الـسعودية، 1405هـ - 1987م – 1988م.
52-	حاجي خليفة (مصطفى بـن عبدا)	- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنـون ، اسـتانبول، 1943م.
53-	الحريري (أبوالقاسم محمد بن علي)	- درة الغوص في أوهام الخواص، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار النهضة، مصر، بدون تاريخ.
54-	حسن ظاظا	- اللسان والإنسان، مدخل إلى معرفـة اللغـة، دار الفكـر

		العربي، بدون تاريخ.
55-	حسن عون	- اللغة والنحو، دراسات تاريخية وتحليلية ومقارنة، مطبعة رويال، ط 1، 1954م.
56-	الخطيب البغدادي (أحمد بن علي)	- تاريخ بغداد، مطبعة السعادة، القاهرة، بدون تاريخ.
57-	الخليل (أبوعبدالرحمن بن أحمد الفراهيدي)	- العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، بدون تاريخ .
58-	الرازي (محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين)	- مفاتيح الغيب ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ - 1991م.
59-	الرافعي (مصطفى صادق)	- تاريخ آداب العرب، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1940م.
60-	رمضان عبدالتواب	- فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1980م .
61-	ـــــــــــــــ	- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، بدون تاريخ.
62-	ـــــــــــــــ	- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1405هـ - 1985م.
63-	الذهبي (أبوعبدا محمد بن أحمد بن عثمان)	- طبقات القراء ، تحقيق أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، 1418هـ -
64-	ـــــــــــــــ	- طبقات القراء، تحقيق أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، ط7، بدون تاريخ.
65-	ـــــــــــــــ	- تذكرة الحفاظ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط7، بدون تاريخ.
66-	الزبيدي (أبوبكر محمد بن الحسن)	- لحن العوام، تحقيق رمضان عبدالتواب، القاهرة، 1964م.
67-	ـــــــــــــــ	- طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1974م.
68-	الزبيدي (محمد مرتضى)	- تاج العروس، دار صادر، بيروت، 1386هـ - 1966م.

69-	الزجـ ـاجي (أبوالقاسـ ـم عبدالرحمن بن إسحاق)	- الجمل في النحو، تحقيق علي توفيـق الحمـد، مؤسـسة الرسالة، 1408هـ - 1988م .
70-	ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ	- الأمالي، المؤسسة العربية الحديثـة، ط1، 1382هـ ـ - 1962م
71-	ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ	- الإيضاح في علل النحو، تحقيـق مـازن المبـارك، دار النفائس ، بيروت، ط4، 1402هـ - 1982م.
72-	الزمخشري محمود بن عمـر جار ا	- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
73-	سحيم عبد بن الحسحساس	- ديوان سحيم عبـد بنـي الحـسحاس، تحقيـق الأسـتاذ عبدالعزيز الميمني، 1369هـ - 1900م.
74-	سيبويه (أبوبشر عمـرو بـن عثمان بن قنبر)	- كتاب سيبويه ، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبـة لجنـة التأليف، 1948م- 1950م.
75-	سنتكس	- العربية الفصحى الحديثة، بحوث فـي تطـور الأسـباب والأساليب، ترجمة محمد حسن عبدالعزيز، دار العلوم، القاهرة، بدون تاريخ.
76-	السيوطي (أبوبكر عبدالرحمن جلال الدين)	- الاقتراح في علم أصول النحو، ط حيدر آباد، 1310هـ.
77-	ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ	- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ط1، 1384هـ - 1965م .
78-	ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ	- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرين، ط إحياء دار الكتب العربيـة، بـدون تاريخ.
79-	الشريف الجرجاني (أبـوبكر عبدالقاهر)	- المفتاح في الصرف، تحقيـق توفيـق الحمـد، مؤسـسة الرسالة، ط1، 1407هـ - 1987م.
80-	شعيب الأرناؤوط	- سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط7، بدون تاريخ.

81-	صالحة راشد غنيم	- اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية، المملكة العربية السعودية، مركز البحث العلمي وإحياء التراث، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، ط1، 1405هـ - 1985م.
82-	صبحي الصالح	- دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط1، 1379هـ - 1960م.
83-	طرفة بن العبد	- ديوان طرفة بن العبد، دار صادر بيروت ، بدون تاريخ.
84-	عبدالرحمن السيد	- مدرسة البصرة النحوية، نشأتها وتطورها، كلية دار العلوم، القاهرة، بدون تاريخ.
85-	عبدالعال سالم مكرم	: القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، دار المعارف بمصر، بدون تاريخ.
86-	عبدالعزيز مطر	: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1386هـ - 1966م.
87-	عبدالقادر بن عمر البغدادي	- خزانة الأدب لب لباب لسان العرب، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، بدون تاريخ.
88-	عبداللطيف البغدادي (موفق الدين)	- ذيل فصيح ثعلب، مطبعة وادي النيل، 1285هـ.
89-	علي بن سلطان بن محمد القارئ	- المنح الفكرية شرح مقدمة الجزرية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط 1367هـ - 1948م.
90-	عبدا محمد الأسطى	- الطريف في علم التصريف، كلية الدعوة الإسلامية، 1401هـ - 1982م.
91-	علي عبدالواحد وافي	- علم اللغة، دار نهضة مصر الفجالة، القاهرة، ط6، بدون تاريخ .
92-	عمر رضا كحالة	- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، مؤسسة الرسالة، ط1، 1412هـ - 1991م.
93-	الفراء (أبوزكريا يحيى بن زياد)	- معاني القرآن، تحقيق الشيخ محمد علي النجار، القاهرة، 1955م.
94-	الفيومي (أحمد بن علي)	- المصباح المنير، دار القلم بيروت، بدون تاريخ

-95	لبيد بن ربيعة العامري	- ديوان لبيد ، دار صادر، بيروت، 1386هـ - 1966م.
-96	القتالي الكلابي	- ديوان القتال الكلابي، حققه وقدم له إحسان عبـاس، دار الثقافة ، بيروت، 1381هـ - 1961م.
-97	القسطلاني (أبوالعباس شهاب الدين	- لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق الـشيخ حامـد الـسيد ، وعبدالـصبور شـاهين، الكتـاب الـسادس والعشرون.
-98	القلقشندي (أبوالعباس أحمد بن علي شمس الدين)	- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة، 1331هـ .
-99	كارل بروكلمان	- تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبـدالرحمن النجـار، دار المعارف بمصر، 1942م.
-100	كمال إبراهيم	- محاضراته على طلبة الدراسات العليا ، كلية اللغة العربية قسم الدراسات اللغوية والنحوية العام الدراسي 1997م-1998م ، جامعة دمشق كلية الآداب .
-101	كمال محمد بشر	- علم اللغة العام، الأصوات، دار المعارف 1980م.
-102	المبرد (أبوالعباس محمد بـن يزيد)	- المقتضب، تحقيق محمد عبدالخالق عـضيمة، إشـراف محمد توفيـق عويـضة، المجلـس الأعلـى للـشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، دار التحريـر للطباعة والنشر، بدون تاريخ.
-103	ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ	الكامل، تحقيق محمـد أحمـد الـدالي، ط3، 1418هـ ـ -1998م.
-104	محمد بن إبـراهيم الحنبلـي الحلبي	- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، تحقيـق عبـدالعزيز التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربـي، دمـشق، بدون تاريخ.
-105	محمد حسين آل ياسين	- الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1400هـ - 1980م.
-106	محمد الطنطاوي	- نشأة النحـو، دار المنـار، بـلا مكـان ، بـلا طبعـة،

		1412هـ - 1991م .
107-	محمد المبارك	- فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر للطباعة والنشر، ط7، 1401هـ - 1981م.
108-	محمد عيد	- المظاهر الطارئة على الفصحى، عالم الكتب، دار الثقافة العربية، 1980م.
109-	محي الدين رمضان	- في صوتيات العربية، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، بدون تاريخ.
110-	مسلم بن الحجاج النيسابوري	- صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1412هـ - 1992م.
111-	ياقوت الحموي بـن عبـدا الحموي	- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المطبعة الهندية، بدون تاريخ.
112-	يزيد بن مفرغ الحميري	- ديوان يزيد بن مفرغ، جمعه وحققه عبدالقدوس أبوصالح، مؤسسة الرسالة، ط1، 1395هـ - 1975م.
113-	يوهان فك	- العربية ، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة رمضان عبدالتواب، مصر، 1980م.